الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الكلية : الأدب واللغات

الغربة والحنين في الشعر الأندلسي للشاعر الأعمى التطيلي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطلبة:

✓ دنيا زغنوف

✓ إكرام بلام

إشراف الأستاذة:

– الهام سناني

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
حياة زروال	أ. محاضر أ	رئيسا	جامعة 20 أوت1955
إلهام سناني	أ. محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت1955
نسيمة ضاضي سيسطة	أ. محاضر أ	ممتحنا	جامعة 20 أوت1955

السنة الجامعية:1444–1445هـ/2022–2023م

شكر وعرفان

امتثالا لقوله تعالى:"لئن شكرتكم لأزيدنكم" فإننا وبعد شكر الله عز وجل الذي من علينا بإتمام هذه الرسالة ،أتقدم بجزيل الشكر وافر التقدير والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة"إلهام سناني" التي تكرمت بقبول الإشراف على هذه المذكرة ومتابعتنا فيها وإسداء الملاحظات التي كان لها أبلغ الأثر في خروج هذه المذكرة على النحو المطلوب فجزاها الله عنا خير خير الجزاء وبارك فيها وفي عملها وفي جهودها.

- كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء هيئة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات

- كما أشكر جميع أساتذة ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها وكل إطارات القسم وعمال المكتبة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها والتي حرصت على تعليمي بصبرها و تضحيتها في سبيل

نجاحي الى أمي الغالية "فتيحة بن عوينة"

الى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى الى المدرسة "عز الدين بلام"

و الى إخوتي "ضياء الدين"براء الدين" وصغيري "جواد" والى أختي "إيناس"

و الى الذي دعمني و شجعني وكان سندنا لي

-و الى صديقات الدرب " شهرة" و" ابتسام"

و الى كل من ساهمت معي في إنجاز هذه المذكرة الصديقة"ونيا "

و الى كل زميلاتي في قسم السنة الثانية ماستر أدب قديم دفعة 2023

إكرام

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبوني الحياة والأمل والنشأة على الشغف الإطلاع والمعرفة،ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبرا برا وإحسانا ووفاء لهما والدي العزيز ووالدتي العزيزة ،إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى من كانوا عونا لي في رحلة بحثي :إخواني وأخواتي" إلى من كانفتني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقة دربي صديقتي:"نسرين بوالسليو" إلى من ساهمنا معا في البحث لهذه الدراسة الزميلة"إكرام بلام"

إلى خالتي أطال الله في عمرها لنا

إلى زوجي ورفيق دربي ومعيني

و أخيرا إلى كل من ساعدني وكان له الدور من قريب أو من بعيد في إتمام هذه الدراسة سائلة المولى عز وجل أن يجزي الجميع خيرا الجزاء في الدنيا والآخرة ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه من زملاء ليفيد الإسلام و المسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة..

دنيا

مقدمة

يعد شعر الغربة والحنين من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديما وحديثا وهو يمثل تجربة شعورية خاضها الشعراء قديما وحديثا وهو يمثل تجربة شعورية خاضها الشاعر معبرا عن شعوره بالفقد والنوى وإحساسه بالاغتراب سواء كانت غربة روحية أم غربة مكانية وبالتالي فالغربة تعني الشقاء والبعد في مقابل ذلك نجد الغربة والحنين بكل تحتويه من طاقات روحية يحيل إلى الفرح والسرور لأنه يجسد لحظة من لحظات الأمل التي يعشها الشاعر ومنذ العصر الجاهلي عبر الشاعر عن حنينه إلى الوطن من خلال وقوفه على الطلل وحاول تخليد تلك الأمكنة من خلال شعره.

و لأن الشعر كان ولايزال وسيبقى تجسيد لاستجابة إنسانية لرؤية العالم فقد كان أكثر صلة بالغربة والحنين وأفصح في التعبير عناه وأدق في تصويرها فشعر الغربة والحنين تميز عند الشعراء الأندلسيين خاصة حيث كانوا يحنون غلى الوطن الأندلسي بكثرة وكان هذا جانبا مهما في إنتاج الشعراء وفد انعكس بصورة خاصة عند العديد منهم والذين هاجروا إلى جهات متعددة خارج الأندلس وكان من بين هؤلاء الشعراء الشاعر الأعمى التطيلي وهو موضوع بحثنا.

-و لذا جاء عنوان بحثنا موسوما ب"الغربة والحنين في الشعر الأندلسي لشاعر الأعمى التطيلي"

-و تكمن أهمية الموضوع في توثيق الكثير من المعلومات الجديدة والعلمية وفي الكثير من المجالات المختلفة والتي تساعد في البحث عن الكثير من المعلومات واكتشاف حلول لها والإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل فيما يلي:

***كيف تمظهر شعر الغربة والحنين في شعر الأعمى التطيلي؟**

-وعن هذا السؤال تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

***ما مفهوم الغربة والحنين؟**

***ما هي الأسباب التي دفعت الشاعر للاغتراب عن وطنه؟**

*** ما اثر الغربة والحنين على نفسية الشاعر؟**

–و من الأهداف معرفة الكثير من المعلومات الخفية والمفيدة عن الكثير وتعريف القراء بالشاعر الأعمى التطيلي

– وللإجابة عن الإشكالية طبقنا المنهج الموضوعاتي الذي يعمل على تتبع النجمات الكبرى والصغرى في العمل الأدبي ولإظهار كذلك آثار الظروف التي مر بها الشاعر والتي بدورها انعكست على الشعر.

– وليست هذه الدراسة الأولى التي تعقد حول الشاعر فقد تناول الدكتور عبد الحميد عبد الله الصرامة في كتابة الأعمى التطيلي–عيادته أدبه– وكذلك دراسة أخرى لدكتور محمد عويد محمد في رسالته الموسومة ديوان الأعمى التطيلي دراسة فنية موضوعية والتي نال عنها درجة الماجستير فضلا عن ديوان الأعمى التطيلي الذي جمعه بالدكتور "إحسان عباس"

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، المقدمة تناولنا فيها التعريف بالموضوع والأسباب والأهمية والإشكالية الأهداف المنهج المتتبع، الدراسات السالفة والخطة المتبعة لإعداد هذا البحث.

– الفصل الأول: جاء بعنوان شعر الغربة والحنين(المفهوم).

المبحث الأول:مفاهيم نظرية حول الغربة والحنين (لغة، واصطلاح) المبحث الثاني تناولنا فيه أسباب الغربة والحنين: أسباب دينية أسباب طبيعية،اجتماعية أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه أثر الغربة على نفسية،أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان الشعر بلاد الأندلس تناولنا في المبحث الأول:الحنين إلى الذكريات الماضية المبحث الثاني تناولنا فيه:

التعريف بالشاعر (الأعمى التطيلي) اسمه–نسبه– ولادته–وفاته في خضم الحياة–نشأته–شعره أما المبحث الثالث فتناولنا فيه:ذكر الوطن والغربة المكانية في شعر الأعمى التطيلي أما المبحث الخامس تناولنا فيه:الحنين إلى الأصدقاء والأقارب وأخيرا المبحث السادس:أنواع الغربة والحنين في شعر الأعمى التطيلي.

-ولقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز بحثنا منها شح معظم المصادر وكتب التراجم في إنارة الكثير من جوانب حياة الأعمى التطيلي وكذلك لاحتواء الديوان على الكثير من الصفحات مما استدعى الوقت العسير لقراءته كله ومحاولة فهمه.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجليل للأستاذة المشرفة الدكتورة "**إلهام سناني**" التي جادت علينا من بحر علمها وأمدتنا بتوجيهاتها السديدة وأفكارها الصائبة التي أسهمتنا في إنجاز هذه المذكرة فلها منا دوام الدعاء بالبركة في عملها وجهدها.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أقم شكري للجنة العلمية على اهتمامها وقبولها مناقشة هذه المذكرة.

الفصل الأول:
شعر الغربة والحنين

—المبحث الأول : مفاهيم نظرية حول الغربة والحنين

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

– مبحث ثاني : أسباب الغربة والحنين

– أسباب دينية

–أسباب طبيعية

– أسباب اجتماعية

–العامل النفسي

–مبحث ثالث: أثر الغربة على نفسية الشاعر

تمهيد:

لقد احتل التعلق بالمكان في وجدان الإنسان العربي مكانة عظيمة والشاعر الأندلسي في الكثير من الأحايين أجبرته النكبات والانقسامات والفتن عل الارتحال والهجرة لدلك نلقى ظاهرة الحنين البائس إلى الأوطان في الشعر الأندلسي،وهي الظاهرة التي يرى بعض الباحثين أنها خاصة بالأندلسيين،كما اعتنوا بالأدب وأهله عامة وأدباء الأندلس خاصة، ويلاحظ أن الأدب ازدهر بفضل الخلفاء والأمراء لنثر والشعر وتنافسهم في الناحية الأدبية والثقافية وهذا بفضل عدد هائل من الشعراء من بينهم ،ابن زيدون،ابن عمار والأعمى النطلي وهذا الأخير الذي سنتطرق له بالتعريف به ودراسة شعره

المبحث الأول : مفاهيم نظرية حول الغربة والحنين

الغربة لغة:

ورد في لسان العرب معنى الغربة :

الغربة والغرب: النزوح عن الوطن واغترب الرجل:نكح في الغرائب وتزوج غير أقاربه،أغرب الرجل:صار غريبا:ليس من القوم،و الغرباء،الأباعد والغريب،الغامض من الكلام والمستغرب:الذي جاوز القدر في الخبث،و أغرب الرجل إذا ضحك حتى تبدو غروب أسنانه، وفي الحديث "إن فيكم مغربين،قيل وما المغربون؟قال: الذين يشترك فيهم الجن سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاؤوا من نسب بعيد[1]

-كما يشير الزمخشري في معجمه" أساس البلاغة" قائلا: غربة أبعده، وغرب، بعد، ويقال للرجل يا هذا غرب، شرق أو غرب وهل من مغربة خبر؟ وهو الذي جاء من بعد ، تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، ونقول فلان بغرب كلامه ويغرب فيه وفي كلامه غرابة وغرب الكلام ، وقول الأعراب ليس هذا بغريب ولكنكم في الأدب غرباء وأغرب الفرس في جريه والرجل في ضحكه إذا أكثر منه[2]

و ترد مادة غرب في المعاجم العربية لدلالة على البعد:فجاء:

اغتربوا،تزوجوا الغرائب، وكانوا يقولون إن الغرائب أنجبوا الأولاد ،و الغربة والغرب: البعد وغرب بعد، وفي اللغة العربية أن يغترب يعني أن يكون الآخر"[3]

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مادة (غ رب)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1993،ج5، ص170.

[2] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، لبنان ط1، 2003م، ص447.

[3] - عبد الطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر(دت)، ص 28.

-يذكر ابن منظور في لسان العرب معنى (غرب)(غ ر ب) : أن الغرب الذهاب والتنحي عن الناس، وغرب غنه بغرب غربا وغرب أغرب، وأغربه، نحاه،و الغربة، والغرب: البعد والنوى ،و يقال:أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته وفي الحديث عن النبي صل الله عليه وسلم: أمر بتغريب الزاني إذا لم يحصن[1] وهو نفيه عن البلاد ووني غربه: غربة بعيدة وغربة النوى : بعدها

-و نقول دراهم غربة:أي نائبة والنوى: المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك ونشأ ومغرب ومغرب بفتح الراء بعيد.

-**و التغريب النفي عن البلد والتغريب**: البعد،و في الحديث أن رجلا قال له:أن امرأتي لاترد يد لامس:قال غربها أي إبعادها،يريد الطلاق.[2]

اغترب مص"اغتراب انتابه شعور بالاغتراب رغم وجوده في بلده"" والاغتراب النفسي" الاغتراب الثقافي" ذاته وشخصيته مما قد يدفعه إلى الثورة لكي يسعد كيانه الاغتراب، النهي مرض نفسي حول دون سلوك المريض سلوكا سويا وكأنه غريب عن مجتمعه ولذلك إلى الغربة والعزلة عنه.[3]

استخدم العرب كلمة (**الغربة**) للتعبير عن انتقالهم من مكان إلى آخر حيث اقترن التنقل في سياق كلامهم وأشعارهم القائم على التغيير، لتصبح ترجمانا لما جال في أفكارهم وانصهرت به عقولهم ،فقد وردت الغربة في لسان العرب في باب (**غرب**)،**فالغرب** : الذهاب والتنحي عن الناس وقد **غرب عنا بغرب غربا،و غرب وأغربه وغربة وأغربه: نحاه فالغربة والغرب**: النزوح عن الوطن والاغتراب.[4]

[1] - ابن منظور: لسان العرب، (م،س) ،ص 170.

[2] - ابن القيم الجوزية، مدراج السالكين، القاهرة، ج 2 1292هـ ص 122.

[3] - المعجم العربي الأساسي، منظمة العربية، لتربية والثقافة و العلوم، دار النشر(د ط)، ص888.

[4] - ابن منظور:لسان العرب،م س ، ص 170.

-لقد جاء الغربة **في المعاجم** لترادف المدلول الحسي أي معنى الابتعاد والنزوح عن الوطن فالمغترب هو البعيد عن وطنه كما وردت كلمة الغربة في معجم لسان العرب لتحمل مدلولا اجتماعيا بعيدا عن الانتقال والانفصال الحسي فيقال اغترب الرجل أي نكح في الغرائب وتزوج من غير أقاربه يتضح من خلال هذه التعريفات أن مصطلح الغربة لا يخرج عن معنى التهجير والنفي والبعد والنزوح عن الوطن والفراق عن الأهل.[1]

-الغربة اصطلاحا:

تظهر الغربة في أوقات الاضطراب والقلق وعدم استقرار الفرد بسبب الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو جميعا معا، كما حدث مع شعراء المهجر في عصرنا الحديث فالغربة طبيعة متجدرة في النفس البشرية فهي من المشاعر الفطرية التي تختلف من انسان لآخر، ومن مجتمع لآخر،ذلك لأنها تتلون بطبيعة صاحبها، وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر وما يحتويه من قيم أو أعراف ومعارف والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية مند بدء الخليفة،و لكنها كانت غربة واضحة المصطلح والمفهوم، بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث،بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعريفات الكثيرة التي وظفت لها.[2]

عند الحديث عن الغربة يختلط تعريفها بمعنى الاغتراب،حتى أننا نجد من يعدهما بنفس المعنى **فالغربة:**هو حالة نفسية تصور مدى انعدام السلطة والانخلاع عن الذات والأشياء أو الندم والغداء والعزلة وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط.[3]

الشعور بالغربة من أقسى فترات حياة المرء وكنموذج عن الغربة يقول أحد الشعراء:[4]

[1] - إلهام سناني،المغترب في الرواية،المغاربية المعاصرة، أطروحة دكتوراه.جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2019 ص11.

[2] - ابن خفاجة، تجربة الغربة والحنين: فتيحة ودخموش، (رسالة الماجستير)، جامعة منتوري قسنطينة، 2005م، ص 12

[3] - محمد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان عمان،ط1،(د.ت)، ص 33.

[4] - محمد الطربولي:مرجع نفسه، ص33.

" جلسنا نثير الأمنيات فكلنايقول الذي في نفسه ثم يضحك

فهذا يقول المال عرش ودول وذلك يرى أن الجمـــال تملك

و هذا يرى عود الشباب لعل هي عيــد في أمـــــــــره يتشكك

و أحسب أن الدار في قلب غربتي تحوم على أخرى وللستر تهتك

-و في تعريف آخر للغربة من الناحية الاصطلاحية يعني النزوح عن الوطن والبعد أو الانفصال عن الآخرين وهذا المعنى يرتبط ارتباطا قويا بالمعنى الاجتماعي الذي يوضح من خلاله أن هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية،كالخوف أو القلق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه.[1]

قبل الخوض في التفاصيل عن فن الحنين من أسباب وأنواع لابد الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الحنين.

1/الحنين في اللغة:

إلى جدر كلمة "الحنين" وهو الفعل الثلاثي الصحيح "حنن" الذي طرأ عليه كلمة التضعيف لغير زيادة فصار حن وتعريف حن يحن حنينا"

-جاء في لسان العرب :"**حنن**""**الحنان**": من أسماء الله عز وجل قال ابن الأثير الحنان:الرحيم بعباده

-حن يحن حنانا.قال تعالى "يايحي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا(12) وحنان من لدنا وزكاة وكان تقيا(13).[2]

[1] - محمد رجب الاغتراب، منشأة المعارف المصرية، الإسكندرية، ج 01، 1978، ص 43.

[2] - سورة مرم، الآية 13.

-**الحنين:** شديد البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب أكان ذلك عن حزن أو فزع والحنين الشوق،حن إليه يحن حنينا فهو حان

-و خبث الإبل: نزعت إلى أوطانها وأولادها والناقة تحن في إثر ولدها حنينا. تطرب مع صوت،و قيل حنينها،نزاعها بصوت وغير صوت،و الأكثر أن الحنين بالصوت.

-كما ورد الجوهري في كتاب الصحاح[1]،وسبقه إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي وزاد بأن أورد رؤية بن العجاج:

-حنت قلوا هي أمس بالأردن حني فما ظلمت أن تحني.[2]

-يقول الزمخشري" الحنين للناقة والأنين للشاة"

الحنان:الرحمة ورقة القلب والحنان من يحن إلى الشيء وتحنن ترحم والحنون: الريح لها حنين كالإبل

-الحنين يدل على : صوت وطرب وشوق ورحمة وعطف

و أنشد **"سيبويه" فقال:**

-حنان ما أتى بك هاهنا إذ ونسب أم أنت بالحي عارف.[3]

أي أمري حنان أو ما يصيبنا حنان أي عطف ورحمة وقال الفراء في قوله سبحانه وتعالى "**حنان من لدنا**" الرحمة أي وفعلنا ذلك رحمة لأبويك.

[1] - اسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار،كتاب الصحاح، دار العلم للملايين، ج 05، بيروت، 1956 ص 2104.

[2] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي،كتاب العين الأعلمي للمطبوعات، ط 01، 1917-1993.

[3] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب مادة حنن ط1 دار در بيروت 1374هـ/1955م، ج 16، ص 291.

و قد وردت هذه المعاني كلها في المعجمات العربية فالحنين يعني صوت القوس:تقال " **حنت القوس أي إذا صوتت"**[1] والحنين يعني البكاء والطرب فهو الشديد من البكاء والطرب وقيل هو" **صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح"**[2]وأورد ابن المنظور عدة مسميات وصفات للحنان يقول:**'و الحنان والرحمة والحنان والبركة والحنان والهيبة والحنان والوقار'**و يعني العطف ايضا يقال**'حن عليه أي عطف عليه"**[3]

و في القاموس المحيط:' الحنين"الشوق وشدة البكاء أو الطرب"[4]

-حن إليه فهو حان والاستحنان الإستطراب واستحن : استطرب

- يقال:حن قلبي إليه فهذا نزاع واشتياق من غير صوت وحنت الناقة إلا ألافها فهذا صوت مع نزاع وكذلك حنت إلى ولدها من غير صوت.

اصطلاحا:

-الحنين في الاصطلاح معناه:

الشوق وتوقان النفس مع المطرب والتنغيم وه يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيدا عن وطنه يرضى شغف النفس ويشبع حب الناس للأوطان.

[1] - المرجع نفسه، ص ص ، 32-33.

[2] - المرجع نفسه

[3] - المرجع نفسه

[4] - الفيروز أبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط1، 1466ه

-فالحنين يعني حياة السرور والبهجة والفرح لأنه يجسد لحظة أمل يعيشها الشاعر في ساعة من الليل أو النهار والحنين والعاطفة سامة أرادها الله عز وجل في الإنسان مند الأزل وهي إحساس وشوق لولاها لقعد الإنسان عن ماله وغلق نفسه في دوامة من الهموم.[1]

- وقد أشار الناقد القديم **حازم القرطاجني** إلى الحنين دون أن يذكره بالاسم وهو يتحدث عن "**أحسن الأشياء التي تعرف ويتأثر لها أو يتأثر منها، أو ما وجد فيه الحالات من اللذة والألم كالذكريات للعهود الحميدة المنصرمة التي توجد في النفوس تلتذ بتخيلها وذكرها ومن تتألم من تقضيها...**[2]

– فظلمة الحنين بكل مسمياتها ومعانيها ذات إيحاءات عاطفية تعبر عن الشفافية ورهافة الإحساس وتدور مصطلحاتها حول البكاء والطرب والشوق والحزن والفرح

- قال **الأصمعي**:" **دخلت البادية فنزل بعض الأعراب قلت أفديني فقال إذا شئت أن تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه، وطهارة موله فّأنظر إلى حنينه إلى وطنه وتشوقه إلى إخوانه**"[3]

–و قد صور **الجاحظ** هذه العاطفة نحو الوطن في قوله:" **إني فوضت بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار، والنزاع للأوطان فسمعته يذكر أنه اغترب من بلد إلى آخر أمهد من وطنه وأعمر من مكانه وأخطب من جنابه،و لم ينزل عظيم الشأن جليل السلطان فكان إذا ذكر التربة والوطن حن إليه حنين الإبل إلى أوطانها.**"[4]

[1] - عمر بوقروة–الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث–مركز منشورات جامعة باتنة أنجز طبعه على مطابع عمار قرفي باتنة الجزائر ص18.

[2] - حازم القرطاجني، منهج البلغاء و سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1981م، ص 21.

[3] - محمد إبراهيم خور، الحنين إلى الوطن في الادب العربي ، ط1، دار النهضة، 1973م ، ص 23.

[4] - محمد إبراهيم خور، المرجع نفسه، ص23.

– لا يكتفي" **الجاحظ**" بهذا بل يذهب إلى أن:"**من علامة الرشد أن تكون النفس إلى ولدها مشتاقة،و إلى مسقط رأسها تواقة..**[1]

– إن الحنين عند الإنسان العربي يتصل اتصالا وثيقا بالمفهوم المكاني للغربة فالغربة الشائعة عندهم هي الناتجة عن البعد عن الوطن فيتعبها الحنين إليه غير أن مفهوم الحنين قد تعدد على مر العصور بتعدد مفاهيم الغربة التي أخذت أبعادا أكبر من مجرد البعد عن الوطن إذ نافسها الخروج المعنوي فأصبح بعض الشعراء يحسون بالغربة داخل أوطانهم.

–و الحنين في كلتا الحالتين يعني الانتماء إلى شيء مفقود سواء أكان ماديا أو معنويا فقد يغترب الإنسان عن وطنه فيحن إلى أشياء مادية كالقرية وما يحيط بها من علاقات عامة،و قد يغترب عن تقاليد زائفة دخيلة حملها فكر أجنبي عن البلاد فيحن إلى قيمه الأصلية إلى نبعها الصافي،و تتفاوت درجات الحنين في كل هذه الحالات وقد تبلغ القيمة التي لا يستطيع معها المغترب أن يعيش في ظل الواقع الخارجي إلا متفردا متنكرا مستوحشا ولعل**أو هوس الحنين إلى الوطن**" nostomania هذا ما يطلق عيه علماء علم النفس"

– إن نزعة الحنين إلى الوطن والأهل والأحباب نزعة إنسانية متأملة في الذات البشرية أودعها الله عز وجل فينا بل حتى في الطير والإبل وسائر المخلوقات وما عطفه الحنين في جوهرها إلا نزوع طاغ إلى ما افتقدها الإنسان وميل عارم إلى وصاله،فهي عاطفة سامية فيها الإخلاص فيها الوفاء وفيها الحب[2]

3/ أنواع الحنين:

– تعددت أنواع الحنين فمن بينها (الحنين إلى الديار– الحنين إلى الحبيبة– الحنين إلى الأهل والأقارب– الحنين إلى الصديق الحنين إلى الماضي والشباب)

[1] - الجاحظ أبو عثمان، عمرو بن بحر الحنين إلى الأوطان، تعليق وشرح الشيخ طاهر الجزائري، ط1، مطبعة المنار، 1914 ص 4.
[2] - عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، ط2 ،بيروت، 1976 ص 217.

أ/ الحنين إلى الوطن والديار:

– ويتمثل الحنين إلى الوطن في الشعر العربي في الوقوف على الأطلال والبكاء بحرقة من الشوق إلى العودة إلى الوطن البعيد الذي يسكن حبه في قلب الشاعر منذ الصغر فحب الوطن عاطفة إنسانية نبيلة تنمي الشعور بالانتماء إلى قبيلة وللقوم والأرض،فكان ارتباط الشاعر بالأرض التي شب فيها قويا لا يتخير مع مرور الزمان وبعد المكان وقد **ابن الرومي** العلة التي يحب الوطن لأجلها أنه لا يستطيع أحد العيش هنيئا في بع عنه يقول:

– ولي وطن آليت ألا أبيعه ولا أرى غيري له الدهر مالـكا

– فقد ألفته حـــــتى كأنه لها جسد لولاه نودرت هالـــكا

و يقول امرؤ القيس:[1]

– ألا عم صباحا أيها الطل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

ويقول أيضا أبو الحسن العنبسي:[2]

– إن عاد لي وطني اعترفت بحقه إن التغرب ضاع فيه عمـــري

–وهنا يبرز الشاعر قيمة الوطن فهو يعتبر ما أمضاه من عمره في الغربة ضاع من حياته.

ب/ الحنين إلى الحبيبة:

لقد برع الشعراء في عرض الغزل فطرقوا مواضيع مختلفا فيه كالحنين إلى المعشوق المفارق،فاشتهرت القصص الرومانسية المؤرخة للشراء العشاق أمثال: قيس وليلى،و قيس ولبنى وجميل وبثينة وعنترة وعبلة. ولعل أشعار هؤلاء العشاق ما

[1] - إمرؤ القيس: الديوان، ص 21.

[2] - سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، (موسوعة روائع الشعر العربي)، دار الراتب ،ط 1، بيروت، (د.ت) م1، ص 70.

جعلها تتصدر جميع قصص الحب عن العرب فكل شاعر له تجربة الفراق والهجران والمعاناة من طول البعاد وفي هذا الموضوع يقول جميل بن معمر.[1]

أبثينة إنك ملكت فاسجحي وخذي بحضك من كريم واصل

فلرب عارضة علينا وصلها بالجد تخلصه بقول الهازل

–كما أن عنترة بن شداد العبسي بحبه لعلبة التي فرق بينهما القدر رغم القرابة بينهما لأن عمها شداد الذي أنجبه من عبدة فلم ينسبه إليه فحال دون وصاله عمه مالك ومنعه من رؤيتها فكان يتغزل بها مفتخرا بنفسه في شعر تميز بحسن التهدير فيقول:[2]

-قف بالديار وصح إلى بيدهافعسى الديار تجيب من ناداها

–دار لعبلة شط عنك مزارها ونات لعمري وما أراك تراها

–فنجد من خلال الأبيات السابقة أن الأماكن كانت تذكر الشاعر بحبيبته كما هو الحال مع **سلامة ابن جندل** الذي يبعث بسلامه إلى من يحب مسائلا إذا كان في ذلك حوب أو خطأ فالحنين إلى المحبوبة كان متداخلا مع الحنين إلى الأماكن فكل يذكر الشاعر بالآخر.

[1] - إميل ناصيف: أروع ما قيل في الوجدانيات، دار الجبل، بيروت، ط01، 1996، ص 36.

[2] - عنترة بن شداد، الديوانه، ص 110.

ج/ الحنين إلى الأهل والأقارب:

*و ما أكثر الحنين إلى الأهل في الشعر العربي فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يقدر أن يعيش في وحدة منعزلا عن أسرته وخاصة العربي الذي مجد الروابط الأسرية فكان الشاعر العربي يفتخر بنسب أبيه وأجداه وينفطر قلبه إذا أفتقد أحد أفراد عائلته.

و يبقى يذكره رغم مرور السنين كما هو الحال بالنيبة للشاعر **عدي بن ربيعة(531)**الذي فجع لمقتل أخيه **وائل بن ربيعة** الملقب ب"**كليب**"

–وقد شمل الحنين في الشعر العربي مختلف أفراد الأسرة من أب وأم وأولاد والأقارب وهذا يدل على متانة العلاقة بين الأفراد وصعوبة الافتراق.

–وجاء في شعر **أبي الطيب المتنبي** حنينا صادقا لفقد جدته التي رثاها في أبيات رائعة:[1]

–أحن إلى الكاس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وماضا

–فوا أسفا أن لا أكب مقبلا لرأسك والصدر الذين مائا حزما

–و في الحنين إلى الأم نجد لوعة الفراق والتجمل بالصبر في شعر **الشريف الرضي** في رثائه لأمه يقول[2]

–فارقت فيك تماسكي وتجملي ونسيت فيك تعززي وإيبائي

–وتفرق البعد بعد مـــــــودة صعب فكيف تفرق الـــقرباء

[1] - إميل ناصيف،أرو ما قيل في الوجدانيات المرجع السابق ص 79.

[2] - موسوعة روائع الشعر العربي الأهل و الأقارب في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1 ، 2000م، م7، ص60.

د/ الحنين إلى الصديق والأنيس:

–اشتهر شعراء العرب بالصحبة التي تدوم إلى الهرم، فكان لكل شاعر منهم صديق يرافقه في الكر والصيد والتجارة والأسفار كما يتقاسم معه كل همومه وأفراحه لهذا فقد كان لغياب الصديق أثر بالغ في نفس الشاعر إذ يجسد غربة حقيقية هذا الغياب والتفرق ونلمح ذلك في أشعارهم، إذ يقول **أبو فراس الحمداني(932م–968م)** وهو أسير لدى الروم يعاني الغربة والوحدة في سجنه:[1]

–مصابي جليل والعزاء جميل وضني بأن الله سوف يديل

–جراح وأسر واشتياق وغربة أحمل أني بعدها لحمول

فحنين الشعر إلى الصديق واضح في قوله **"تناساني الأصحاب"**أي انه كان لديه أصحاب وتجاهلوه لأنه في السجن.

–كانت البدايات الأولى لشعر الحنين في الأب الأندلسي على يد **الأمير الأموي عبد الرحمان الداخل** الذي عبر عن حنينه إلى المشرق واستمر ذلك الشوق والحنين على ألسنة الشعراء من خلال مانظموه من قصائد سواء كانوا داخل الأندلس أم خارجه تطور هذا الشعر وازدهر أكثر خاصة حين تدهورت الأحوال السياسية وازدرت هجمات النصارى على المدن الأندلسية.

–ولعل ممن امتحنوا بالتغريب عن وطنهم هو الشاعر**"المرية أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الغرناطي"** الذي وشى به بعض أعدائه إلى حاكم المرية حيث أمر بنفيه وإبعاده ليحل في مرسية إحدى مدن الأندلس ويقول في ذلك[2]

–تذرعت بالصبر الجميل واجلبت صروف الليالي كي تمزق لي درعي

[1] - إميل ناصيف:"أروع ما قيل في الوجدانيات "مرجع سابق ص 71.

[2] - المراكشي ابن عبد الملك الذيل والتكملة للكتابي الموصول والصلة تح محمد بن شريفة،دار الثقافة بيروت(د–ت)ج4 ص 104.

–فما ملأت قلبي ولا قبضت يدي ولا نحت أهلي ولا همرت فرعي

–يقول ابن مالك[1]:

–و حامل الطيب لم يطيب بطيبه ولكنه عند الحقيقة طيب

–تألف من أغصان آس وزهرة فمن صفتيه زاهر ورطيب

–تعانقت الأغصان فيه كما إلتقى حبيب على طول النوى وحبيب

–عبرت أبيات ابن مالك عنت هموم البعد والحنين إلى الوطن على الرغم من كونه داخل مرسية

– ومن الراحلين عن أوطانهم الشاعر الأندلسي **لسان الدين ابن الخطيب** وإن كانت غربته عن وطنه لم تخرج عن الأندلس إلا أنها كانت كفيلة بتحريك مشاعر الشوق والحنين في نفسه فهو يعبر عن شوقه لغرناطة عند غيابه عنها فكأنها صارت جزء من روحه أو حاجة ضرورية من حاجاته يقول:[2]

و/ الحنين إلى الشباب والماضي:

– وهو الذي يتحسر فيه الشاعر على شبابه الذي ولى وذهب كما يحن من خلال قصائده إلى أيام الصبا والماضي المجيد بعد الهرم والشيب والعبر منها تستخلص من ذاتية الشاعر وترجمته لمشاعر الحنين إلى الماضي المجيد وأروع ما قيل في هذا الموضوع أبيات الشاعر **أبي العتاهية.**[3]

–بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يغن البكاء ولا النحيب

[1] - المصدر نفسه، ج4، ص104.

[2] - ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، (الحبيب والجهام و الماضي و الكهام)، ق 304، ص ص572-574

[3] - أبو العتاهية:الديوان، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ومطبعة جامعة دمشق، (1384هـ-1965م) ط1، ص 89

-فيا أسفا أسفت على الشباب أنعاه الشيب والرأس الخضيب

-و لسلامة بن جندل التميمي(ت 600م)بائيته التي استرجع في معظلها ذكرى شبابه ولكن على ما خلا من أيامه التي يحن إليها حيث ملذات الشباب التي لا يجدها في المشيب يقول:[1]

-و أودى الشباب حميدا،ذو التعاجيب أودى،وذلك شأن وغير مطلوب

-ولى حثيثا ،و هذا الشيب يطلب لو كان يدركه ركض اليعاقيب

- فقد غلب الحنين الشعراء والشوق إلى أيام العز والجاه حيث القوة وما جعلهم ينظمون في هذا الموضوع هو معاناة العز والجاه حيث القوة ،و ما جعلهم ينظمون في هذا الموضوع هو معاناة الشيخوخة فنجد الشاعر الأسود بن يعفر لما أصبح مسنا يقول في مفارقة الشباب وهو يحن إليه.[2]

المبحث الثاني : أسباب الغربة والحنين

-أسباب ديوع شعر الحنين:

-هناك أسباب عديدة لانتشار شعر الحنين على مر العصور ولعل نجد أول هذه الأسباب الرحلة تعني الحركة لغاية ما،حيث أن الشاعر الجاهلي تناول الرحلة في شعره حين وصف رحلة الضغائن،وتفاوت هذا الوصف لدى الشعراء كما صور رحلته إلى الحرب وإلى الصيد،في حين الشاعر **عصر الإسلامي**،تناول في موضوعاته على الرحلة للجهاد ولم يهتم بالأنواع الأخرى أما في العصر الأموي فقد وصف الشاعر رحلة الصيد بأدواتها وما إن جاء العصر الأندلسي حتى كان للرحلة مكانة عظيمة لذا نرى المقري يفرد جزءا من سفره النفيس للأندلسيين الين رحلوا إلى المشرق طلبا

[1] - سلامة بن جندل: الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت (1407هـ -1987م)، ط2، ص4.

[2] - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تح: مصطفى أفندي ،م طبعة المعاهد القومية، القاهرة ط2، (1350هـ-1932م)، ص 205.

للعلم أو لتأذية فريضة الحج ولإبراز دور الرحلة ونعطيها حقها ونبين أثرها في تطور الشعر الحنين لابد لنا من جعل رحلة الأندلسيين في نوعين إثنين هما:

1-الرحلة داخل المدن الأندلسية:

-للرحلة الداخلية بمعنى تنقل العلماء وطلاب **داخل الأندلس** طلبا للعلم حيث أن الرحلة الداخلية كانت مزدهرة – خفت وطأة الرحلة في زمن ملوك الطوائف،و لكنها عادت وانتشرت في عصر سيادة غرناطة بسبب سقوط المدن الأندلسية وتدهور الأوضاع الأمنية مما أدى إلى تأثر الشعراء بهذه الأوضاع وأقض مضاجعهم واضطروا للارتحال من مدنهم إلى مدن أخرى داخل الأندلس فكان الوضع الأمني السيء بمثابة البذرة الأولى للارتحال والاغتراب وكان للاغتراب أثر كبير في حنين الإنسان إلى وطنه فكلما تضاعفت وزادت مرارة الاغتراب أسرع الشعراء إلى نظم الشعر تعبيرا عن شوقهم وحنينهم إلى أهلهم وأوطانهم،بسبب الأوضاع المؤلمة التي عاشها الشعراء في غربتهم. –لابد أن الأوضاع السياسية واضطراب الأحوال في الأندلس هما من أهم الأسباب التي دفعتهم للرحيل والبعض الآخر رحلوا من اضطهاد الحكام أو تعرضوا للنفي من قبل الحكام والسبب الأقوى هو تعرض مدنهم لهجمات النصارى وسقوط المدن الأندلسية في أيديهم. [1]

-سلوا عن فؤادي بعدكم كيف حاله وقد فوضت عند الصباح بحاله

-ولا تحسبوا أني سلوت على النوى فسلوان قلبي في هواكم محاله

-وما حال من شطت بغرب دياره وفي الشرق أهلوه،و ثم حلاله

[1] - الحنين و الغربة في الشعر الأندلسي"عصر سيادة غرناطة:635-897هـ إعداد، مها روحي.ابراهيم، أطروحة ماجستير في اللغة العربية، بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007م

2- الرحلة إلى المشرق وبلاد:

-بدأت رحلة الأندلسيين منذ وضعت الحرب أوزارها وقد ظلت هذه الرحلة حتى نهاية عصر ملوك الطوائف أما الرحلة الثانية فبدأت عند انهيار الأندلس في الوقت التي بدأت فيه الحضارة العربية الإسلامية عند المشرق العربي بالذبول والانحدار بسبب الأوضاع السياسية على أيدي المغول والتتار .

-ظل الأندلسيون يعدون أنفسهم جزءا من المجتمع العربي الإسلامي وعلى الرغم من الخلافات السياسية التي كانت بين الأمويين والعباسيين فقد برزت مظاهر الوحدة الثقافية بين مشرق الدولة الإسلامية ومغربها حيث كانت الرحلات الأندلسية إلى المشرق العربي إحدى أهم طرق الاتصال بين المشرق والمغرب ولم يكن هناك عوائق تقف أمام الأندلسيين في رحلاتهم هذه على الرغم من الخلافات السياسية بين الخلفاء العباسيين في المشرق والأمويين في الأندلس.

-كانت الأحداث السياسية الدافع الأكبر لرحلة الأندلسيين داخل الأندلس من مدينة إلى أخرى فرارا من اضطهاد الحكام أو بسبب سقوط المدن الأندلسية في أيدي **النصارى** مما دفع الأندلسيين إلى ترك مدينتهم والارتحال إلى مدينة أندلسية أخرى أو طلبا للعلم حيث ارتحل طلبة العلم إلى هذه المدن لتلقي العلم عن علماء بلادهم.—فمن الشعراء المرتحلين إلى المشرق الشاعر **أبو بكر محمد بن القاسم** من أهل وادي الحجارة ، وارتحل إلى المشرق"**لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلب دولها وتحول ملوكها ودولها،فجال في العراق وقاسى ألم الفراق،و اجتاز بحلب وأقام بها مقام غريب لم تصف له حلب**"[1]

– فقال يصف حاله في الغربة ويشعر بع قلبه من حنين.[2]:

[1] - المقري، شهاب الدين أحمد نفع الطيب، من غصن الأندلس الرطيب ،ج2 ، ص95.
[2] -المصدر نفسه.

-أين أقصى الغرب من أرض حلب أمل في الغرب موصول التعب

-حن من شوق إلى أوطانـــــــه من جفاة صبره لما اغتـــــرب

-و من الشعراء الذين ارتحلوا إلى المشرق الشاعر الأندلسي **محمد بن احمد بن علي بلن جابر الهواري**.استقر به المقام في الشام بعد رحلة طويلة حيث يقول وهو يتشوق إلى وطنه المرية[1]

-لله عيش بالمرية قد ذهب أخبار بالحسن تكتب بالذهب

-و هب لنا تلك الليلي مدة ثم استرد الدهر منا ما وهـــب

- ثانيا:الاعتقال والابتعاد:

-كانت السياسة سببا من أسباب السجن بل هي الدافع الأقوى الذي من خلاله زج بالكثير من الشعراء الأندلسيين في السجون والمعتقلات فهذه القضية هي من أخطر القضايا التي تواجه الإنسان في حياته كلها والتي تخلف الحسد والدسائس والمؤامرات وتنتهي إلى القتل والاغتيال أو إلى السجن أو إلى النفي فالسجين أو الأسير يعاني الكثير من الناحية الجسدية أو المعنوية.

-ساعدت الظروف السياسية على ذيوع "شعر الحنين" في السجن والأسر لدى الشعراء عامة في المشرق والأندلس فالمتنبي واحد من شعراء المشرق الذي سجنوا لمواقفهم السياسية فقد سجن المتنبي لرفضه الذل والفقر ولم يعبأ بالسجن بل ظل محتفظا بكبريائه.

[1] - المصدر نفسه، ج7، ص 355

– ثالثا:التهجير عن أرض الوطن:

–شهدت بلاد الأندلس سلسلة من الحروب وتتابعت عليها النكبات والمحن فبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس اندلعت فتنة البربر التي كان من نتائجها سقوط قرطبة–حاضرة العلم والثقافة– في يد الإسبان وتوالى سقوط المدن الأندلسية.

–نتيجة للصراع الداخلي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين إضافة إلى الصراع الخارجي مع مماليك المسيحية كان بهذه الأحداث السياسية الممتدة من سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وحتى سقوط غرناطة، صدى كبير،وأثر بالغ على أبناء الأندلس عامة والشعراء خاصة،فلم يعد بإمكان هؤلاء الشعراء البقاء في مدنهم الأندلسية بعد سقوطها بيد العدو الإسبان لما تعرض له المسلمون من العذاب والتنكيل والاضطهاد.

أسباب الغربة:

–هناك العديد من الأسباب التي تدفع الأفراد إلى ترك أوطانهم ومسقط رأسهم والهجرة إلى بلاد أو مدينة أخرى،و عند تناول الأسباب أو العوامل أو الدوافع التي تؤدي إلى حدوث الهجرة بأنواعها ينبغي تقسيم لهذه الأسباب على أساس مجموعة العوامل التي تكمن في البلاد المستقيلة للمهاجرين تسمى أسباب أو عوامل الجذب[1]

1– الأسباب الدينية :

تقوم هذه الأسباب بدفع العديد من السكان أصحاب الأقليات الدينية للهجرة إلى دول أخرى تضمن لهم حرية المعتقد والذين والرأي.لما يوجه لهم من اضطهاد وتعصب ديني من قبل الأكثرية في دولهم.

[1] - علي عبد الرؤوف علي، علم الاجتماع السكني ، ص ص 215 –216.

2-الأسباب الطبيعية:

كانت الطبيعة هي أول ما دفع الإنسان خاصة الإنسان البدائي إلى الهجرة.[1] فقد هاجر من مكان لآخر بحثا عن غداء أو مأوى لمجرد إشباع حاجته للحركة وقسوة الطبيعة في العديد من المناطق قد تؤدي إلى الهجرة ومن الأمثلة على هذا الجفاف في المنطقة الهامشية من إفريقيا الذي أدى حدوث هجرات ضخمة وتكرر في الساحل الشرقي من إفريقيا خاصة إثيوبيا والسودان في منتصف عقد الثمانينات."[2]

الكوارث:أيضا كانت من الأسباب الطبيعية الرئيسية التي أجبرت الناس على الهجرة في المناطق عديدة من العالم وذلك مثل:**الفيضانات،الأعاصير،الإنفجارات البركانية ،و الأخطار البيئية الأخرى** ومن أمثلة ذلك ما تؤديه الفيضانات التي حدثت في بنغلاديش من تشرد المئات والتهديدات البيئة عموما رغم قسوتها سرعان ما ينساها الناس فيعدون ثانية إلى المناطق التي سبق أن نكبت كالمناطق الفيضانية والإعصارية الزلزالية والبركانية وأسباب ذلك أن هذه المناطق غالبا ما تكون ذات موارد وفيرة.[3]

-الأسباب الاجتماعية:

يرتبط الإنسان ويعيش في المجتمع الذي وجد فيه فالإنسان بطبيعته اجتماعي،لا يقوى على حياة العزلة يتأثر بمجتمعه ويؤثر به لكن هناك بعض الأمور التي تضطر الإنسان إلى اعتزال المجتمع والابتعاد عنه وهذا يحل بالترابط المجتمعي وتكوينه فالغربة ليست مطلوبة ولا محمودة إذا كانت بمعنى الوحشة والإنفراد والفرار من المجتمع[4]

[1] - صلاح الدين عمر باشا ود-أديب باغ- الوجيز في الجغرافيا البشرية الاجتماعية، (م،س) ، ص116.

[2] -عبد الله الطرزي، مبادئ علم السكان، دار الفرقان ، عمان، 1991، ص 58.

[3] - المرجع نفسه، ص 58.

[4] - محمد الأصفهي، مجلة الغربة و الاغتراب، العدد،42 المجلد الخامس، السنة 2010.

-العامل النفسي:

احتل هذا العامل مكانة ليست لسواه من شعراء الشاعر فالظروف التي عاشها ورافقته لعشرات السنوات أثقلت كاهله ليعيش صراع في كيفية مواجهة حياته الجديدة وحتمية العودة إلى موطنه فهذه الأمور وما رافقها من وحدة وعزلة وقلق الموت بعيدا عن بلده زادت من اضطرابات نفسه وبلورت فيها أنات الاغتراب التي محورته على ذاته ليعيش غربة نفسية في كل لحظات الحنين والتنكر فالاغتراب النفسي يصاحبه الشعور بالعزلة والانطواء فرارا من واقع الحياة الأليم الذي يعيشه فينفع إلى الطبيعة وذكريات الطفولة وأماكن لهوه ليبث معاناته ويسري عن نفسه.[1]

-و من الأسباب نفسية كذلك تتمثل في :

أ- الصراع: بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

ب-الإحباط:حيث نفاق الرغبات الأساسية أو الحوافز والمصالح الخاصة بالفرد ويرتبط بالإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحفيز الذات.

ج-الحرمان:حيث نقل الفرصة لتحقيق دافع أو إشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية. **د-الخيرات الصادمة:**و هذه الخيرات تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراب مثل الأزمات الاقتصادية والحروب[2] ومن أسباب وبواعث الغربة نجد كذلك **النفي** عن الوطن ولعل هذا وجد تحت وطأة الدولة الظالمة ومن

[1] - حنان غميض الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث، (الفوزي المعلوف نموذجا) ، رسالة ماجيستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015، ص3.

[2] - محمد سرى جلال، الاغتراب والتقريب الثقافي والتقريب اللغوي لدى عينة جامعة مصرية، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس، القاهرة، عدد 17، جزء1، 1993ص ص77-120

ذلك ما فعله الاستعمار في الوطن العربي حيث كان بنفي المثقفة التي لها تأثير واضح على الشعب ومن هؤلاء الذين هم لسان قومهم،و يجبرون بأشعرهم ما يحسن الشباب ويقوي عزيمتهم.[1]

و هناك سبب وباعث آخر مرتبط بالنفي ألا وهو الهجرة، فالهجرة هي ترك الوطن"سواء كانت فردية أو اجتماعية فقد يشعر بعض الأفراد أو الجماعات أن حياتهم في أوطانهم قد أصبحت جحيما لا يطاق من جراء العراقيل والصعوبات في الحياة السياسية أو تعرض البلاد للسيطرة الأجنبية الغاشمة أو الحكم الفردي المستبد وقد تتعرض البلاد للضعف أو الفساد والرشوة،أو توزيع الثروة توزيعا مجحفا مما يسبب لها انهيارا اقتصاديا يترتب عليه عدم قدرتها على توفير الحياة الكريمة فيضطرون إلى الهجرة طلبا للحرية أو سعيا وراء الرزق.[2]

المبحث الثالث: أثر الغربة على نفسية الشاعر

-أثر الغربة على نفسية المغترب:

-فما شك في أن للغربة أثر جليا واضحا على نفسية المغترب الذي ارتحل بعيدا عن وطنه وأهله حين حل الشاعر في ديار الغربة وجد كل ما يحيط به غريب عنه كما وضح ذلك ابن سعيد على سبيل المثال حين تفحص الوجود حوله فلم يعرف أحدا في مصر وليس هذا فحسب بل لم يقدره أهل مصر حق قدره مما آلمه وأشعره بمرارة الغربة، وجعلته يفكر في العودة إلى وطنه والتي تكون مستحيلة في بعض الأحيان ولو عدنا وتتبعنا شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة لنتعرف إلى أثر الغربة على نفسية هؤلاء فلا نكاد نجد الأمر أفضل من وضع ابن سعيد،بل نجد العكس تمام

[1] - محمود سامي البارودي، ديوانه:تح: الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة،ب يروت، 1998م، ص ص 342،341 .
[2] - أمين العصمي، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني، جامعة قار يونس،بنغازي، ط1، 1995، ص 27.

خاصة إذا ماكان الشاعر قد أجبر على الخروج سقوط مدينته بيد العدو الإسباني أو بسبب اضطهاد الحكام فإن الأمر لا شك سيكون في غاية السوء بالنسبة للشاعر بسبب بعده عن وطنه وعدم قدرته على العودة إليه[1]

-كما أن الاغتراب هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والانهيار في الشخصية،أي جانب إحساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه.

– يحس الشاعر أثناء غربته بالفارق الكبير بين ما كان يعيش بينهم في وطنه وأحبته وبين ما حل بينهم في غربته، مما يجعله يتحسر على نفسه وعلى بلده، الذي فارقه،و بهذا يكون قد فقد عزة النفس التي كان يتمتع بها بين أهله وأقاربه في وطنه فالشاعر المغترب قد يتكيف في البيئة الجديدة، وقد لا يتكيف، وفي حالة عدم التكيف نرى صوته يرتفع بالشكوى والشوق (الحنين) فيظم القصائد يحن فيها إلى وطنه خاصة حين يشعر الشاعر بعدم تقدير المجتمع له ولعلمه.[2]

-الغربة عاطفة تستولي على المرء وبخاصة على الشعراء مما جعلهم يعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون،أو يرغبون فيه ويظهر ذلك في حالة،الابتعاد عن الديار والأحبة كذلك في حالة الشعور بأن العالم كله هو سجن أقحم فيه الشاعر مرغما فكبله بقيوده وغمره بشروره وآلامه فهو يحس بأنه غريب بين مواطنيه ولأهله.[3]

-كذلك وقد أدى سقوط المدن الأندلسية إلى ترك الأوطان والنزوح عنها وازدياد الهجرة أو الهروب إلى حيث الأمن والاستقرار وقد أدى ذلك إلى أن يترك مدينته المنكوبة أمتعته وممتلكاته ،و ذكرياته كما أدى البحث عن الرزق والتطلع إلى حياة هانئة وعيش رغيد إلى الرحيل إلى بلاد نائبة،و جهات قاصية،قد يطول سفر الشاعر إليها من غير

[1] - مها روحي إبراهيم الخليلي: الحنين و الغربة في الشعر الأندلسي"عصر سيادة غرناطة"635-897هـ، (رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية في الأندلس، فلسطين،2007م)

[2] - بسام، الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، م1، ص 145.

[3] - عبد النور، حبور، المعجم الأدبي، ج1، ص 186.

عودة.[1]فقد عانى الكثير من شعراء الأندلس من ظروف قاسية أحاطت بهم وأرغمتهم على مغادرة أوطانهم فقاسوا من عدم التكيف في البلاد التي حلوا فيها مما دفعهم إلى السعي في سبيل العودة إلى الوطن فنجح بعضهم وفسل البعض الآخر مما جعلهم يقضون حياتهم حالمين بالعودة إلى أرض الوطن.

[1] - محمود رجب: الإغتراب منشأة المعارف الإسكندرية، 1978، ج1، ص45.

الفصل الثاني:
الشعر في بلاد الأندلس

الفصل الثاني : الشعر في بلاد الأندلس

المبحث الأول:

أ/الحنين إلى الذكريات الماضية

المبحث الثاني:

التعريف بالشاعر (الأعمى التطلي)

***اسمه ونسبه**

***نشأته**

***ولادته ووفاته**

***في خضم الحياة**

***شعره**

المبحث الثالث:

***ذكر الوطن والحنين إليه**

المبحث الرابع:الحنين والغربة المكانية في شعر الأعمى التطلي

المبحث الخامس:

الحنين إلى الأصدقاء والأقارب

المبحث السادس:

أنواع الغربة والحنين في شعر الأعمى التطلي

الشعر في بلاد الأندلس:

-شهدت بلاد الأندلس أحداثا تاريخية وسياسية أثرت على الحياة الاجتماعية فعرفت الحروب ضد الإنسان كما مر الحكم الأندلسي بمجموعة من الدول فتميز الأندلسيون بحكمهم بين القوة والإزدهار وبين التخادل والضعف خاصة بعد موقعة العقاب سنة 609هـ التي هزم الموحدون التي كانت الأندلس خاضعة لحكمهم وسلطانهم وأخدت المدن الأندلسية تتساقط مدينة أثر أخرى واضطر الأندلسيون إلى الهجرة من ديارهم ومواجهة الفتن تاركين الوطن الذي ولدوا فيهما أدى إلى تفرق لم شمل كثير من الأسر ومن ذلك أصبح الأندلسيين مع مرور الزمن من أشد الناس تعلقا بأوطانهم وحبا لها،كما يوحي بذلك تخليهم عن نسبة أعلامهم إلى قبائلهم وأصبحوا قلما يقولون:**القرشي أو التميمي أو الفهري أو الصنهاجي....وابن دراج القسطلي وابن بسام الشنتريني.... إلخ** وهي نسبة تؤكد أن الانتماء إلى الأوطان في الأندلس لم يعد أقل أهمية من الانتماء إلى القبائل والأقوام ولذلك لا نعجب إذا رأيناهم بعد الرحيل يشتكون آلام الغربة ويشتاقون إلى الأوطان.[1] كانت البدايات الأولى لشعر الحنين في الأدب الأندلسي على يد **الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل**.الذي عبر عن حنينه إلى المشرق وهذا لسان حال كل المشارقة الدين دخلوا الأندلس فقد كانوا مشدودين إلى وطنهم الأم رغم طبيعة الأندلس التي يمكن أن تنسي الإنسان وطنه واستمرت الغربة والحنين على ألسنة الشعراء من خلال ما نظموه من قصائد ومقطعات عبروا من خلالها عن شوقهم وحنينهم إلى وطنهم سواء كانوا داخل الأندلس أو خارجه وتطور هذا الشعر طوال الفترة التي حكم فيها العرب الأندلس.

-فممن تغربوا عن وطنهم نجد مثلا **الشاعر الملك يوسف الثالث**.يقول في حنينه إلى مواضع معينة في غرناطة[2]

-إلى تاج السبيكة فالمصلى تغاديك الصبابة والهيام

-إلى سكن الألى حلو بنجد سقاه-غير مفسده-الغمام

-و في العهد الموحدي فقد كثرت الأشعار التي قيلت في الغربة والحنين حث كانت الأوضا

[1] بن سلامة الربيعي، أدب المحنة الإسلامية في الأندلس، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 1991م-1992م ، ص 162

[2] يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، ديوان ملك غرناطة تح: عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، (دط) ، 1985 ص29

ع السياسية المضطربة خاصة في أواخر العصر ،"**وماحدث من صراع على السلطة داخل المغرب بين الناصر والمأمون أو بين مردنيش والموحدين وفتن شرق الأندلس كانت تلك الأحداث تجبر قسما كبيرا من الشعراء إلى الهجرة وترك الوطن سواء إلى المغرب أو إلى المشرق"**[1] **وخير مثال على ذلك"حازم القرطاجي**"الذي هاجر من بلده مرسية إلى تونس وابن البار وغيرهما.

-و في أواخر العهد النمري انحصر الوجود العربي في مملكة غرناطة وازدهر شعر الغربة والحنين ازدهارا كبيرا وظهر نوع آخر من الحنين يسمى بالحنين إلى الأماكن المقدسة ويكفي أن نذكر "**ابن الصباغ"و "ابن خاتمة"و"ابن زمرك"و "يوسف الثالث"**وغيرهم.[2]

-على أن الأحداث الخارجية والاضطرابات الداخلية لم تكن الباعث الوحيد على ازدهار شعر الغربة والحنين لدى الأندلسيين فهناك عوامل نفسية خاصة بالمجتمع الأندلسي كحبه الشديد لوطنه وتعلقه به وتقديسه لماضيه وعوامل أخرى تتعلق بالشعراء ونفسياتهم.

-و كما تقول"فاطمة طحطح" عن غربة شعراء الأندلس"**وهي غربة أنطولوجية ووجودية،غربة المكان غربة النفي في وطن غير الوطن ووسط أهل غير الأهل،غربة الروح عن الجدور....."**[3]

-تميز المجتمع الأندلسي عن باقي المجتمعات العربية والمسلمة بكونه"**يميل إلى الانغلاق والتقوقع على الذات والأندلس ميال بطبعه إلى الألفة يكره الابتعاد عن وطنه وترك أهله وأي تغيير في نمط حياته يعرضه لهزة نفسية وقلق مستمر"**[4]

[1] فاطمة طحطح، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي ،ط1، الدار البيضاء منشورات كلية الأدب بالرباط مطبعة النجاح الجديدة1993م ص46

[2] المرجع نفسه، ص 48،49

[3] المرجع نفسه، ص20

[4] فاطمة طحطح :الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي، م.س ص51

" والأندلس عند أهلها جنة الله في أرضه،وهم حيثما ذهبوا لا تغادر من ذكرها والتشوق إليها وهذا التصور من الشعراء لبلادهم قديم يرجع إلى الوافدين الأوائل موصول إلى آخر زمان المسلمين في الأندلس"[1]

–و كان حنين الرعيل الأول من الأندلسيين إلى المشرق وشوقهم إليه بداية لهذا التيار وخير مثال لذلك أبيات عبد الرحمن الداخل.

–القارئ للشعر الأندلسي يلاحظ أن نزعة الحنين ضاربة بجذورها في المجتمع الأندلسي في أعماقه."**فالإحساس بالغربة يستبد بالشاعر الأندلسي حين يرحل من مدينة إلى أخرى داخل الأندلس نفسها"**[2]

–إن أشعار الغربة والحنين عند الأندلسيين تتم عن نزعة تشاؤمية تتملكهم كما"**تكشف عن هذه الخصوصية في المجتمع الأندلسي المرتبط دوما بدائرة بيئته المشدود إلى ألفة أهله وعشيرته..."**.[3] حتى وإن أحس بعدم الاستقرار واللاأمن.

– شعر الغربة والحنين هو شعر غنائي وجداني يصدر عن نزعة رومنطقية ويعبر عن أحوال يعانيها الشاعر فعلا وهي مرتبطة بذاته ويكون الشاعر في هذا اللون من الشعر هو الذات وهو الموضوع في الوقت نفسه والمتصفح لهذا الشعر في عصر المرابطين يجده قد اتجه اتجاهين: الأول صور فيه الشعراء حنينهم إلى الوطن والأهل،و الثاني صوروا فيه حنينهم إلى ماضيهم حيث أيام الصبا والشباب ومجالسة الأحبة والخلان كثيرا من الشعراء غادروا بلدانهم إلى بلدان أخرى فصدرت عنهم أشعار الحنين مثل:"**الأعمى التطيلي**"وهو واحد من شعراء الذين نظموا في الاغتراب حيث تتجلى في شعره الشكوى من الدهر فقد أثرت عاهته عليه بشكل كبير ودفعته نحو الغربة والاغتراب اشتهر بالكنية الأولى وبها عرف.وينسب إلى(**تطليه**)حيث نشأ إلى"إشبيلية" حيث أقام وكان فاقدا للبصر فغلب عليه لقبه ونسبه فقيل"**الأعمى التطيلي**".

[1] محمد رضوان،في الأدب الأندلسي ط1 سورية،دمشق دار الفكر للطباعة والنشر 1421هـ-2000م-ص 132

[2] العيسى، فوزي، الشعر الأندلسي في عهد الموحدين، ط1 ، الاسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م ص115

[3] فاطمة طحطح، المصدر نفسه ص50.

-وقد حظي التطيلي بتقدير عدد المؤرخين والدارسين فيصفه صاحب القلائد بقوله:"**له دهن يبصر الغامض الذي يخفى ويعرف رسم المشكل وإن غفا،نظر الخفيات بفهمه،و قصر فكها على خاطره ووهمه.**"[1]

-اعتزاز الأندلس بعمائمهم وأعلامهم وسعيهم إلى تخليد آثارهم إلى حد أن من ليس أندلسيا كان يدرج في باب خاص من هذه التراجم يسمى(باب الغرباء).

-يدل كذلك على وجودها هاجس خفي بالخوف يقلقهم،إضافة إلى شعورهم بأن وجودهم سيصبح في خبر كان ذات يوم من الأيام وهذا الشعور ينطلق من تأملهم للفتن والأزمات التي مروا بها لحظة وجودهم على أرض الأندلس.[2]

-و القارئ لأشعرهم يلقى نزعة الحنين ضاربة بجذورها في أعماق المجتمع الأندلسي فنلاحظ أن الإحساس بالغربة يضرب بجذوره في أعماق الشاعر الأندلسي نفسها،حتى حين يرحل من مدينة لأخرى داخل الأندلس نفسها،و الأمثلة على ذلك متعددة ومتنوعة في كتب التراجم وتاريخ الأدب كما تدل هده الأشعار أنهم حينما يعمدون إلى تصوير الغربة،ومعاناة المغترب على عدم استطاعتهم التخلص من النزعة التشاؤمية الحادة،ومن الأحزان العميقة التي تكتنف مشاعرهم.[3]

-كشف **الأعمى التطيلي**.عن مفارقة عظيمة في تأثير الفقد على أهل الراحة والزوج والمحب،و هذه المفارقة تعكس بلا شك صدق المعاناة الناجمة عن الفراق.[4]

يقول:[5]

-و نيتهم قد أجمعوا عنك سلوة لعشرين مرت من فراقك أو عشر

-و أذهلهم حب التراث فكفكفوا به زفرة تعــتاد وعبـرة تجــري

[1] الفتح بن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي): قلائد العقيان و محاسن الأعيان، تح، تع:حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1979م، ج4، ص85.

[2] فاطمة طحطح:الغربة و الحنين في الشعر الأندلس(م،س) ص43

[3] المرجع نفسه ص50 وما بعدها

[4] الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1987، ص25 .

[5] الديوان:ص 99-100

– ولم يبق إلا ذكرة ربما امترت بقية دمع الشوق في أكؤس الختر

–الحنين إلى الذكريات الماضية:

–إن الأندلسيين قد شعفوا بتقديس الماضي البليد والسعي إلى المحافظة عليه وهذا الأمر يندرج في إطار الدوافع النفسية والاجتماعية لشعر الغربة والحنين فقد برز بإلحاح من خلال الكتب التي تغن بالسير والتراجم التي ألفها الأندلسيون أنهم يركزون على الاحتفاظ بماضيهم وأعلامهم وهذا ما يفسره المهتمين بالإغتراب والحنين على أنه يدل على:

–الأعمى التطيلي من بين الشعراء الذين تضخ فيهم الشكوى من الغربة فقد أثرت عليه عاهته بشكل كبير ودفعته نحو الغربة والإغتراب ويضاف إلى ذلك المعيشة الصعبة التي كان يعيشها وقد ظهر الاغتراب بشكل جلي في قصائده المدحية فنجده يصور لنا أحد مظاهر الغربة والحنين الذي يعانيه وهو مشهد الفراق ووداع الزوجة وطفله بدليل:

–وفي المهد مبغوم النداء وكلـما أهاب بشوقي فهو قس وسبحان

–يجد بقلبي حبه وهو لاعـــب ويبعث همي ذكره وهو جـذلان

–و أخرى قد استف الرمان شبابها ولم يروها إن الرمان لظمـــــآن

–لقد وردت عدة إشارات في شعر الأعمى التطيلي تؤكد على مدى غربته على الأوضاع التي يعيشها والتي يظهر فيها كأنه مغترب ومن الأبيات التي يشتكي غربته فيها نجده يقول:[1]

–وقائلة مابال حمـــــص نبت به ورب سؤال ليس عنه جواب

–نبت بي فكنت العرف في غير أهله يعود على أهيله وهـو تباب

–كما أن الشاعر الأعمى التطيلي كان يعلن مرارا أنه ضيق باستيطان اشبيلية فيقول عنها:[2]

– فيا لله ما استوطنتها قانعا بها ولكي سيف حواه قراب

[1] - الديوان ص 43.

[2] - المرجع نفسه.

–الأعمى التطيلي من بين الشعراء الذين غربوا عن وطنهم فهو يعتبر ذلك من أعظم المصائب فهو يعاني الغربة في وطنه وهذه الغربة أتعبته نفسيا وجسديا كما يصفها بالإبتلاء ويعبر عن آلامه وحزنه الشديدين وما يعاني من أوضاع معيشية صعبة في مسقط رأسه فهو يحن إليه كثيرا ويستذكره في كثير من المواطن حيث يقول:[1]

-أما اشتقت مني الأيام في وطنـــي حتى تضايق فيما عن من وطري

–ولا قصت من سواد العين حاجتها حتى تكر على ما ظل في الشعر

– الأعمى التطيلي في هذه الأبيات يشتكي ألم الحنين والفراق عن الوطن وهي ظاهرة إنسانية لا يستطيع الإنسان التخلي عنها حيث نجد أن القرآن الكريم صور ظاهرة حب الوطن والتمسك به قوله تعالى :"**ولوا أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم**"[2]

– ويحاكي غربته فيقول:

-ياز فرات قد نطقت عن غليل ويا دموع قد عانـــت مسيل

–و له أبيات كثيرة تنم عن عميق تجربته للحياة والناس ومدى معاناته حيث يقول:[3]

-تنافس الناس في الدنيا وقد علموا أن سوف تقتلهـــم لـذاتها مددا

–قل للمحدث عن لقـــمان أوليد لم يترك الدهـــر لقمـــانا وليدا

– وللذي همــه البـــنيان يرفعـــه إن الردى لم يغادر في الثرى أحدا

–ما لابن آدم لا تفنى مطامـــــعه يرجوا غدا وعسى أن لا يعيش غدا

–و هو القائل أيضا:[4]

– والناس كالناس إلا أن تجربـهم وللبـــصيرة حـكم ليس للبـــصر

[1] - المرجع نفسه.
[2] - سورة النساء، الآية 66.
[3] - الديوان، ص398.
[4] - مرجع نفسه، ص72.

– مشتبهات في منابتها وإنما ينفع التفضيـل في الثمر

–ومن أعلم بصدق وقوة البصيرة من شاعر فقد البصر وجراء الصعبة التي عاشها حين أصيب بالعمى مند صغره حيث يظهر هذا الاغتراب في مدائحه وأنه يشكو اشبيلية تلك المدينة التي عاش وترعرع فيها إذ يقول:[1]

– وكنت أخشى أن أحـل ببلـدة بها عصص من أهلها وهي يلقع

– وما أخملوني لكن المجد أخملوا وما ضـيعوني لكن العلم ضيعوا

–و كثيرا ما يعبر أيضا التطيلي عن الآلام والانكسارات التي ألمت ومن بلد إقامته وصعوبة مغادرته لها قائلا:

–و سولت لي نفسي أن أفارقـها الماء في المزن أصفى منه في الغدر

– أنواع الغربة والحنين في شعر الأعمى التطيلي:

–الشاعر الأعمى التطيلي من الشعراء الأندلس البارزين له ديوان شعر كبير،كما أنه عاش في بيئة حدث له فيها مشاكل كثيرة من ثوارات وانقلابات وفقد للأهل والأحبة.

–الرثاء من الأغراض التي كتب فيها **الأعمى التطيلي** أشعاره وجاءت مراثيه لأتباعه عدة أساليب فتارة يعدد أوصاف الفقيد ويذكر ما أحدثه من هول وقد أبدع في قصيدته رثى فيها زوجته آمنة:[2]

– فلا تبعدي إن الصـــبابة خطة لشخصك في قلبي وإن كان في القبر

– ولا تبعدي إني عليـك لواجد ولكن على قدر الهوى لا على قدري

– ذكرتك ذكر المرء حاجة نفسه وقد قيل إن الميت منقـــطع الذكر

– والله مـا وفـــيت زرت حـقه ولكنه شيء أقـــمت به عـــذري

[1] - المرجع نفسه، ص79.
[2] - الديوان ص 100.

– الأعمى التطيلي استهل إحدى قصائده بالحديث عن نبأ وفاة زوجته ويقول:[1]

- ونبئت ذاك الوجه غيره البلى على قرب عهد بالطلاقة والبـــــشر

– بكيت عليه بالدموع ولو أبت بكيت عليـــه بالتجلد والصـــــبر

– فليتهم واروا ذكاء مكانـــــــه ولو عرفـــت في أوجه الأنجم الزهر

–و ليتهم واروه بين جوائـــــحي على فيض دمعي واحتدام لطى صدري

– أمخيرتي كيف استقرت بك النوى على فيض دمعي واحتدام لعلى صدري

–وما فعلت تلك المحاسن في الثرى فقد ســـــــاء ظني بين أدري ولا ادري

–يهون وجـــــدي أن وجهك زهرة وأن ثراها من دمـــــــــــوعي على ذكر

–و يحزنني أني شـــغلت ولم أكن أسائل عما يغفـــــــــــل الدمع بالزهر

–في هذه القصيدة صور الأعمى التطيلي شدة حزنه لفقد زوجته فإنه تناول أيضا شدة تعلقه بها.

–ويقول أيضا[2]:

–ألا ليت شعري هل سمعت تأوهي فقد رعت لو أسمعت قاسية الصـــــخر

–و هل لعبت تلك العواطف بالنهى كسالف عهـدي في مجالسها الحـــــمر

–نجد أيضا الأعمى التطيلي يذكر أصدقائه الذين كانوا من القادة وكانت تربطهم به علاقة صداقة قوية خالصة من أي غرض أو سعي ومن هؤلاء صداقته "بأبو العباس"ما حب الأحباس وله فيه قصيدة يقول[3]

–شعري وجودك يا أبا العـــباس مثلان قد ســـــارا بنا في النـــــــاس

–أدنى سماحك كل شأو نازح وألان شعري كل قلب قاس

[1] - ديوانه، المرجع السابق ص70.

[2] - المرجع نفسه 104.

[3] - المرجع نفسه ص 124.

-فإذا التقينا مت طلاب العلا بأواصر وبنـــوا على أساس

-و إذا افترقنا لم يزل ما يبننا أرج المهب معـــــطر الأنفاس

-رثى الأعمى التطيلي صديقه أيضا وهو "ابن حازم" حيث يقول في مقدمتها:

-نظن حياتنا الدنيا مقـــاما على أنا شهدنا رحـــــــــيلا

-و هل أيامنا إلى مطايـــا تسير بنا الوجيف أو الدميـــلا

و يقول أيضا:[1]

-أحني عزمات لايزال بـــــحثها بحزم معين أو بعزم مـــــعان

-رأى كل مايستعظم الناس دونه فولى غنينا عنه متغـــــــــاني

-فتى كان يعروري الفيافي والدجى ذوات جمح أو ذوات حـــران

-تداعت له أبيات بكرين وائـــل ولم ترجعنه لا ظفرت بـــــثان

التعريف بالشاعر:

أ/اسمه ونسبه:

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة[2] أبو جعفر وأبو العباس[3] ينسب من حيث القبيلة إلى قيس وعلى البلد ويقال التطيلي الاشبيلي لأن تطيلية مواطن أهله واشبيلية دار هجرتهم[4] وله كتيبان في مصادر ترجمته هما: **أبو العباس وأبو جعفر**[5] وقيل أبو بكر أيضا[6] وهناك تطيلي أعمى آخر يعرف بـ "إسحاق إبراهيم بن محمد نشأ بقرطبة وسكن أشبيلية

[1] - المرجع نفسه ص 241.

[2] - محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، (دراسة موضوعية فنية)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2005م، ص12.

[3] - التطيلي، ديوان الأعمى التطيلي: تح: محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة لكتاب، لبنان، بيروت ، ط1، 2014 ص9.

[4] - يوسف عيد ، دفاتر أندلسية في الشعر و النثر و النقد والحضارة و الإعلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، د.ط، 2006، ص 186

[5] - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس و المغرب، دار الثقافة، ط3، 1983، ج2، ص185.

[6] - ابن الآبار ،المقتضب للكتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة ، بيروت، ط3، 1986 ص 65.

أيضا، وقد لقب بالتطيلي الأصغر" بينما شاعر يعرف بالتطيلي الأكبر وكان الأعمى التطيلي من أكبر الأدباء في عصره.

ج/ ولادته ووفاته:

الشاعر الأعمى التطيلي ولد قريبا من عام 490هـ[1] ومات عام 525هـ أما بالنسبة لوفاته فإن الصفدي "يكاد ينفرد بتحديدها عام 1131م وهناك بعض المراجع تؤكد أنه اغتبط أي مات شابا[2] قبل أن يتجاوز الاربعين من عمره[3] له ديوان شعر كبير نظم فيه الأغراض التقليدية للشعر من مدح ورثاء وغزل ووصف وموشحات، وقد حقق ديوانه الدكتور "**إحسان عباس**"و صدره بدراسة قيمة عالج فيها تاريخ الشاعر وشعره فتعرض فيها إلى إسمه وكنيته ولقبه.

-في خضم الحياة:

تبدوا حياة التطيلي من خلال شعره مليئة بألوان الحزن والكآبة يبدوا أن الغموض الذي يكتنف سيرة حياته حال دون التعرف إلى تفاصيلها والوقوف على منغصاتها ولا تبقى بعد ذلك إلا إشارة عابرة في شعره نلتمس من خلالها أحكاما ظنية لا يؤديها غير الحدث ولا يبررها غير الرغبة الشديدة في الحصول على صورة تقريبية لهذه الحياة المعطاة.

-و بهذا المنظار نرى التطيلي في أول حياته طفلا صغيرا أصابه الدهر في أغلى أعضائه حين أصابه في عينه فبدأ يلتمس طريقة الملآن بالأشواك في عالمه المظلم الجديد:

-وكان حراما أن تجود بدمعة وقد تركتها الحادثات بلاشفر[4]

[1] يوسف عيد،دفاتر أندلسية في الشعر و النثر و النقد و الحضارة و الإعلام الكتاب، طرابلس،ليبيا، ط1 2006، ص 191

[2] - عيسى خليل محسن، الأمراء في الشعر الأندلسي، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط2، 2008، ص 380.

[3] - الأعمى التطيلي، ديوان تحقيق محي الدين، المؤسسة الحديثة لكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 2014 ، ص 10.

[4] - الديوان ص101.

"معري الأندلس"أبو العباس أحمد بن عبد الله التطيلي الأعمى ينسب إليها ومنشأه حمص،و هي إشبيلية وهو من شعراء الدخيرة"[1]فقد نسبه صاحب نفح الطيب إلى تطيلية مدينة بالأندلس أما بالنسبة إلى صاحب قلائد الفقيان للفتح بن خافان فقد نسبه إلى طليطلة[2].

ب/نشأته وشعره:

-لم تمدنا المصادر القديمة التي توافرت لدينا بأية معلومات في علاقة التطيلي بمديتنه الأصلية تطيلية إذا ما استثنينا أنها كذلك لم ترد أية إشارات عنها في شعره ونثره ما يجعلنا نفترض أنه ربما ولد في اشبيلية أو هاجر إليها بعد ان عاش قبل هذه الهجرة لمدينة أخرى لعل الغرض الثاني أقرب إلى الصواب حيث جاءت في شعره عبارة"استوطن" إبان الحديث عن ضيق اشبيلية به،و قائله مابال حمص نبت به:ورب سؤال ليس عنه جواب نبت بي فكنت العرف في أهله:يعود على أهليه وهو كباب عبد الله ما استوطن قانعا بها:و لكنني سني حواه قراب"[3]

-إلى جانب كون التطيلي أديبا التطيلي شاعر من الشعراء البارزين له ديوان شعر كبير نظم فيه الأغراض التقليدية للشعر من مديح ورثاء وغزل...[4] فكان يلتقي في اشبيلية بالشعراء والوشاحين فتوشيحه لا يقل عن نثره إبداعا ومقدرة[5]

- فإذا عرفنا البيئة التي عاش فيها الأعمى التطيلي والمشاكل التي حدثت فيها من ثورات وانقلابات وغيرها نلمس الإحساس الذي ساوره وكما قيل أنه لم يمدح أي أحد من ملوك الطوائف ولاحتى المرابطين بل أتى على ذكر المرابطين تاريخيا وقد يجوز أنه ذكر عهد علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين (من عام 500 إلى عام 537)[6]

[1] - زينب خضراوي، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، ص132.

[2] - بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس و عصر الإنبعاث، ص22.

[3] - الديوان ص 13.

[4] - محمد عويد الطربولي الأعمى التطيلي، شاعر عصر المرابطين، (دراسة موضوعية فنية)، مكتبة الثقافة الدينية ط1، ص 13.

[5] - عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، دار الدولية للإستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، ص208.

[6] - يوسف عيد، دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد و الإعلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2006 ص191.

-ذكر الوطن والحنين إليه:

-إن جميع القرائن تؤكد أن الأعمى التطيلي يغني بالوطن هنا مدينة او قرية وقد تكون مدينة **تطيلية** التي فارقها فقد صرح عدة مرات بأنه متبرم من الإقامة في اشبيلية وهو يفكر في هجرتها ومغادرتها نظرا لغربته فيها وضعف علاقته بالناس فيها وكل هذه الدلائل تأكد بأن **التطيلي** لم يكن يشكو فقدان منزله وإنما يتحسر لغيابه عن بلدته فحياة **التطيلي** من خلال أشعاره تبدوا مليئة بألوان الكآبة والحزن والحنين،فلا يمكن لكل من يقرأ أشعاره أن يعتقد أن حياته كانت تتمتع بالأمن والاستقرار والاطمئنان فقد كان فريسة للحرمان والعوز،وهدفا قريبا في متناول الظالمين والمتسلطين فقد نجد **"ابن سيام"**عن مأساة رجل ضرير يدعى الأديب **"أبا جعفر"**وهو نفسه **"الكفيف"** لعله" **التطيلي"**نفسه فهذه كنية تتكرر واللقب الذي يليها يراد بهما"**التطيلي"**[1]

-ابن الشكوى من الفقر والعوز كانت أكثر معاني الشكوى عند الأعمى التطيلي وهو في مدحه يسعى إلى التكسب ونيل المساعدة من ممدوحه وهذا يؤثر على أن حياته وظروفه كانت صعبة للغاية وكثيرا ما تظهر عليه الشكوى في القصائد التي يمدح فيها من أجل نيل العطف والشفقة مثل قوله في القصيدة له:

– لعلك تصغي بإبن زهر على النوى فقد أن يقصي ساهم الوجه ناحله

–عليل رأى الشكوى إلــيك شفاءه وأيقن أن الكتم لاشك قائـــله

–بقية الدهـــــــر ظالما عـبثت به يد السقم حتى ليس بمثل مائله

–رأى البرء في كفيك ملئ جــفونه وقد رجفت أشجانه وبـلابله[2]

[1] - عبد الحميد عبد الله الهرامة، الأعمى التطيلي: حياته أدبه، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1392هـ 1983م ص41.

[2] - الديوان، ص236.

– لا ريب في أن اغتراب الشاعر جاء متزامنا مع العصر الذي يعيش فيه،فقد ضاعت فيه دولة الشعر وأهله كما تأخر عن رتبته التي كان عليها في ظل حكم الطوائف إذا أصابه الركود والضمور وهذا ما زاد الشاعر ألما وحزنا وحسرة[1].

– وفي شكواه نلتمس أنه متعلق بإشبيلية وأن فراقها لا يهون عليه غير أنه يتألم لما يلقاه فيها من إهمال وتضيع ويتكرر ذلك انزعاجه من الإقامة في اشبيلية حتى لتسمع ذلك في الأرجوزة التي نضمها في أواخر حياته إذ يقول.[2]

***أصحبت من حمص بشر منزل**

***من سره النقص به فليـــكمل**

*** في شر أحوال العقاه المـــيل**

على الرغم من تلك الشكوى فإن الشاعر لم يترك اشبيلية ويرحل إلى مدينة أخرى وهو انتقاله إلى قرطبة لفترة من الزمن حيث نجده مدح فاضيها ابن حمدين بعدد من القصائد التي تلمح بعضها مدى علاقته بها واجلاله لها،حتى أنه يسميها بدار الخلافة" ومن بين مدحه لإبن حمدين نجد يقول:

إليك ابن حمدين وان بعد المدى وان غربت بي عنك إحدى المغارب

صبابة ود ولم يكدر حـــــمامه مرور الليالي وازدحام الشـــوائب

و ذكرى عساها أن تكون مهـرة ترد على أعقابه كل شـــــــاغب

– مايتبين في شعر الأعمى التطيلي مدى آلامه وفراقه وشوقه فيصور ما يعانيه من الحدود والنوى والهجر والتجني : نجده يقول:[3]

حشى يذوب وهبك أني عدلت

أقول حسبي دعا الهدى فأجبت

[1] - محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي: شاعر عصر المرابطين، دراسة موضوعية فنية، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ 2005 م ، ص 76.

[2] - الديوان، ص180.

[3] - الديوان، ص316.

بل ما أداري من الجوى وأدير

ولي إصطباري مما أراه يجـــور

-أنـــــي داري أن الليالي تـــدور

و كذلك أيضا نجده في شوقه وحنينه وذلك يظهر في احدى موشحاته بقوله:

صل مستهامك يا أبا بـــكر

فقد بلغت المدعي في هجري

كم طوتك ضروب فـــكري

و الشوق يفضح كتماني والدمع يشهد

وقد حرمت الكرى جفوني ولست أسعد

وليته دات هجري ثم قلـــت له اليوم تعرف فالنظر كيف تفترق

من حيث شئت فذرني إنني زمر وحيث شئت فكلني إنني حسف

-جاء دلالة هذا البيت عن واقع الحياة التي يعيشها التطيلي وعمق معاناته في هذا العيش محكوما ينجار به الشعورية ويظهر ذلك في بيان أن الشاعر من انه مغترب في أهله وبلدته ومكانته وأنه سيئ الحال لا يقدر العيش في كثير من الأحيان .[1]

- إن تقصير الحكام وحدوث الفوضى والفساد في اشبيلية وظلمهم واستبدالهم جعل أيضا من الأعمى التطيلي يشكو حاله وحال الناس إلى الله

[1] الديوان ص 01

فيقول:

إلى الله اشكو الذي نحن فيه أسى لا ينهيه منه الأسى

فشى الظلم واغتر أشياعه ولا مشتقات ولامشتكى[1]

الحنين والغربة المكانية في شعر الأعمى التطيلي:

–الأعمى التطيلي واحد من الشعراء الذين نظموا في الاغتراب تتجلى في شعره الشكوى من الدهر فقد أثرت فيه بشكل كبير ودفعته نحو الغربة.ويضاف أيضا إلى ذلك المعيشة الصعبة التي كان يعيشها وقد ظهرت الغربة بشكل جلي في قصائده المدحية ومن بين الأبيات التي يشتكي فيها من اشبيلية بعد أن قضى أكثر أيامه فيها يقول:[2]

نبت بي حمص جادها كل مرهم تهل الربا بالشكر أيان يهمع

وكنت أخشى أن أحل ببلدة بها غصص من أهلها وهي بلقع

–و كثيرا ما يعبر الأعمى التطيلي عن آلامه وأحزانه من الإقامة بمدينة اشبيلية وعدم قدرته على مغادرتها حيث نجده يقول:

مللت حمص نطقت كما نطقت تلاحينا على قدر

وسولت لي نفسي أن أفارقها والماء في المزن أصفى منه في الغدر

هيهات بل ربما كان الرحيل فدا ك المال أحيا به فقرا من العمر

كم ساهر يستطيل الليل من دنفلم يدر أن الردى آت مع السحر[3]

[1] - المصدر نفسه.

[2]–الديوان ص 89

[3]–المرجع نفسه ص 49

–لقد وردت عدة إشارات في شعر الأعمى التطيلي تؤكد على مدى غربته وحزنه وآلامه الشديدة على الأوضاع التي يعيشها في إشبيلية والتي يظهر فيها وكأنه مغترب فالتطيلي عبر في أشعاره عن حزنه من نزوحه عن مدينته التي تمثل وطنه وكانت مصيبة النزوح عن الوطن من أكبر المصائب التي ابتلى بها حيث نجده يقول:

أما اشتقت من الأيام في وطنـــــي حتى تضايق فيما عن مــن وطر

ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تكر على ما كان في الشعر

–وعن اشبيلية التي يصفها بحمص،يقول الأعمى التطيلي وهو يتنافى في هذا البيت مع المتنبي بعد الآلام التي لقيها في مصر حيث يقول الأعمى التطيلي."

– وماذا بحمص من المضحكات ولكنه ضـــــــــحك كالبـكا

–كما وضف الشاعر الأعمى التطيلي في بعض الأبيات التي يتجلى فيها الغربة أسلوب المرأة اللائمة وهو الأسلوب الذي اشتهر في الشعر العربي القديم حيث جلب الرمز الموروث وأوسمه "بالزهر" وراح يحاورها ويتبادل معها الحديث ويبرز من خلال حديثه معها ما يشعر به من اغتراب وآلام حيث يقول:

هبت تعاتبني زهر فقد علمـت أن العتاب شجى في القلب أو شجب

قالت:فقدت وقام الناس كلهم ألا يعلك إلا ثـراء والرتـــــــب

فقلت:كفى عن مقـــــارعني في أزمة صاع أثنائـــــــها الأدب[1]

–و في الشكوى بسلتهم شاعرنا التطيلي ثيمة مكانية أخرى هي الجبل وما عرف به من قوة وثبات ليود عصائمه الشعري الذي يشتكي في مقامه بإشبيلية ولاشك في أن "رضوى" الجبل هو التحالف التاريخي الذي يبث في شكواه وعظمتها عنه في قوله :

و ما أخملوني لكن المجد أخملوا وما ضيعوني لكن العلم ضــيعوا

[1]– الديوان ص 16

و بين ضلوعي مالو أن أقـــــله بأكتاف رضوى واشكت تنصدع[1]

– البيت الثاني فجر مشاعر الغضب والشكوى عند التطيلي وماحل به في هذه المدينة من إهمال وضياع والشكوى جاءت بعد الفخر والتعلق للمكان من خلال الجبل جاء تعلقا أدبيا يشم رائحة من شعر العرجي" أضاعوني وأي فتى أضاعوا"

–إلى الله اشكوا الذي نحن فيه أسى لا ينهيه منه الأسى

–على مثلها فلتشق القـــلوب مكان الجيوب وإلا فلا

–فشا الظلم واغتر شيـــــاعه ولا مستغاث ولا مشتكي[2]

–و ما يلاحظ من النماذج السابقة بأن الشاعر الأعمى التطيلي يعاني الاغتراب ويكثر الشكوى من عدم اهتمام الناس به في موطنه وآلامه وانكساراته.

– الحنين إلى الأصدقاء والأقارب:

–من معاني الشكوى والاغتراب التي ظهرت في شعر الأعمى التطيلي ماورد في قصيدته المدحية مجهولة الهوية حيث صور مشاهد الوداع الفراق عن زوجته وطفله حيث يقول:

أقول قد هزتني إليك أريحـــــة كما مال غصن أو ترنح نشـــــوان

وفي المهد مبغوم النداد وكلما أهاب بشوقي فهو قسق وسحبان

وأخرى قد استف الزمان شبابها ولم يروها أن الزمان لظمـــــــآن

حناها فأمست كالهلال وزادها صباح مشيب غالها منه نقمـــــــان[3]

–و في قصيدة أخرى يرثي فيها زوجته نعرف أن اسمها آمنة نجده يقول:

[1]– المصدر نفسه ص 79

[2]–الديوان ص 02

[3]–المصدر نفسه ص 222

أ آمن أن أجزع عليـــــــــك فإنني رزئتك أحلى من شبابي ومن وفري

أآمن لا والله مازلت مـــــــــــوفيا بينك لو أني أخدت له حـــــذري

خذى خدتيني هل طلعت على النوى أحدثك أني قد ضعفت على صـــبر

–و يقول في قصيدة أخرى عن شوقه وحنينه لعائلته وأولاده:

ثلاث أثافي نار صدري أضرمـــــت على وارد من هم صدري صـــادر

ينامون عن ليل الـــتمام أبيتـــــــه كأني فصاة فوق فتخاء كاســـر[1]

–كذلك نجده هنا يتحدث عن أمه وزوجته وابنه حيث يصف أمه بإمرأة عجوز استف الزمان شبابها بعد أن حناها فأصبحت مقوسة كالهلال يقول :

أقول وقد هزتني إليك أريحـــــــة كما مال غصن أو ترنح نشـــوان[2]

–أيضا يقول عن زوجته:

وجازعة للبيت مثلي ولم تكـــــن لتسلوا ولو أن التلافي سلـــوان

تمدت لتوديع فكادت يـــؤودها قلائد فيها من دموعي ألـــــوان

–و نعرف

أن الأعمى التطيلي وحيد أمه حيث نجد يقول:

بكت ولأمر ما بكت أم واحـــد لها كل يوم من تفقده شـــــان

ليس بي الأطراب عنك ولا بها ولكن أشفاق الوحيد سلطان

[1]– المصدر نفسه ص 100

[2] – الديوان ص 233

– إن القلق والخوف وعدم الاستقرار النفسي جعلت الأعمى التطيلي يحس بالضياع والتشتت وعدم الطمأنينة المفقودة عنده وهذا الهاجس كان يرواده في معظم أيامه كما يراه الدكتور"**محمد مجيد السعيد**"([1]) ولم يجد من يعنيه في ذلك في ذلك إلا اللجوء واللذوذ إلى أهله وزوجته فكانت له مرفق أمان واطمئنان في هذا العالم كما كان يجد فيها الحياة المشرقة وقد عكس هذا الشعور في رثائه لزوجته عند موتها وإذ يقول:

و عيني اعلل فيك نفسي باطـــني فقد خفت ألا نلتقي آخر الدهر

و إن تستطيعي فابدئيني بـــــزورة فإنك أولى بالزيارة والـــــبر

من أثمناها ولابها سوى خطرات لا تريش ولاتبرى

و أحلام مدعور الكرى كلما اجتلى سرورا رآه وهو في صورة الدهر[2]

– وقد تنوع الشعور بالحرمان والحنين عند الأعمى التطيلي بين الرزق والحياة والصديق وغيره فقد عبر عن ذلك بقوله:

-أنا الذي أجتني الحرمان من أدبي إن النواظر قد تؤني من النـظر[3]

و حرمان المجد والشهرة عبر عنه في علاقته بقومه لتجافيهم عنه فقد أخملوه وضيعوه غير أن شاعرنا نجده وبالرغم من اليأس والألم وحنينه إلا أنه يطفئ ويمحوه تلك عتمة اليأس إذ يقول:

و إذا افتـــرقنا لم يزل ما بـــــيننا أرج المهب معطر الأنفـــــــاس

كما نهمت لك بالمعاني أطلعت ثور الرجاء على ظلام اليـــــأس[4]

–و نجد أيضا الأعمى التطيلي يعزي من رحل عزيز عليه في رثائه قائلا:

على مثله فلتبك إن كنت باكيا فقد عهد الأحباب ألا تلاقيـــا

[1] – محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس، ط2، الدار العربية للموسوعات، 1985 ص223

[2]–الديوان ص 71

[3]- الديوان ص 52

[4] – لمصدر نفسه ص 74

و قد أجمعوها آخر الدهر رحلة يذم إليها العيش من كان ثاوب[1]

[1]- المصدر نفسه ص 248

خاتمة

-و في الختام يمكن القول بأن شعر الغربة والحنين الأندلسي عرف منذ نشأته تجارب الشعراء الذاتية مع الغربة والحنين وبوصفهم الأحوال الأندلس،و أهلها في ظل التقلبات السياسية والحرب التي انعكست على حياة الأندلسيين الاجتماعية مما أدى بالشاعر إلى التراحم معهم والأسى حالهم وإلى رثاء الأندلس،و خلاصة ذلك أن شعر الغربة والحنين الأندلسي كان في مجمله يعبر عن عواطف صادقة من خلال دراستنا نجد أن الأعمى التطيلي من بين أهم الشعراء الذين هاجروا من بلدتهم حيث ارتبط حنين الشاعر الأعمى التطيلي لوطنه بالغربة نفسها فالعامل السياسي هو السبب الرئيسي لابتعاد الشاعر عن وطنه والذي بدوره جلب الحنين إلى الأهل والأصدقاء والوطن والشعور بالغربة المكانية والزمانية في غربته أثار الحنين ذكريات الماضي والذي بدورهم كانوا نقطة تحول في حياة الشاعر.

-إن طول فترة الغربة والوحدة من أكثر المثيرات التي فاضت بمشاعر الأعمى التطيلي وصبها في قوالب لامست وجدان المتلقي.

- وجد الأعمى التطيلي في شعر الحنين في شعر الحنين لأهله خاصة زوجته وأولاده متنفسا لتنفيس عن مشاعر الفقد والبعد فقرنها في بعض المواضيع بالحنين إلى الوطن.

- صدق التجربة ومعايشة الشاعر لأحاسيس الغربة والغربة النفسية والمكانية والزمانية أذى بأشعاره في الغربة والحنين إلى الاتسام بالصدق .

-لم يقتصر الشاعر الأندلسي على الحنين إلى مسقط رأسه ومنشأ طفولته وذكريات حياة بل تعداه إلى مدن أسهمت في تكوين شخصيته وثقافته كالحنين إلى المدن الأندلسية مثل قرطبة ..... وغيرها

- الغربة لها صلة وثيقة بالحنين وشعره فهما مرآة عاكسة لذات الشاعر المغترب الذي يتألم ويعاني من ويلات الشوق والحنين والبعد

-و إن موضوع الغربة والحنين كلما تصب في معاني الشوق والألم حيث من بين تلك الموضوعات نجد الحنين إلى الطفولة والأهل، المنزل والأم والوطن.

– من خلال بحث أسباب ذيوع شعر الحنين تبين أن الرحلة بنوعيها الداخلية والخارجية إلى المشرق كان سببا في ذيوع شعر الحنين والغربة في حين أن الرحلة من المشرق إلى الأندلس في ذات الفترة تكاد تكون قد توقفت بسبب الأحداث السياسية والفتن الداخلية وسقوط الأندلسية في يد الإسبان مما حد من رحلة المشارقة إلى الأندلس في تلك الفترة بل لاحظنا رحلة عكسية من الأندلس إلى المشرق فرارا من الأوضاع الداخلية والخارجية.

– إن السجن والإبعاد والاعتقال،كان تربة خصبة لازدهار شعر الحنين والغربة من قبل الشعراء والمبعدين عن أوطانهم وأهليهم،كما كثر شعر الغربة والحنين وتعددت أسبابه ودواعيه،بسبب النكبات الشخصية والعامة وبسبب هجرة الكثير من أبناء الأندلس لأوطانهم.

– صدر موضوع الغربة والحنين عن عاطفة صادقة وإحساس مرهف،و نفوس معذبة تجرعت مرارة الغربة فكان حنين بعض الشعراء إلى الوطن من أصدق ما قيل.

ملخص

– يعد شعر الغربة والحنين من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديما، وهو يمثل تجربة شعورية، خاضها الشاعر معبرا عن شعوره بالفقد وتعبيرا عن إحساسه بالاغتراب سواء كانت غربة روحية أم غربة مكانية فالغربة والحنين بكل ما تحتويه من طاقات روحية تجسد لحظة من لحظات الأمل التي يعيشها الشاعر.

– ازدهرت الغربة والحنين أكثر في الشعر الأندلسي وقبل هذا كان الشعراء عندما ينفون من مدينة إلى مدينة أخرى داخل الأندلس لاسباب اجتماعية أو سياسية كانوا يحنون إلى مدينتهم الأم التي نشأوا فيها منذ الصبا وكان هؤلاء الشعراء الشاعر الأعمى التطيلي الذي هو نموذج لموضوع بحثنا

–تكمن أهمية الموضوع في البحث والكشف أسباب الغربة والحنين دوافعها وعواملها وأيضا توثيق معلومات جديدة التي تساعد في البحث عن الكثير من المعلومات واكتشافها.

جاء بحثنا بعنوان " الغربة والحنين في الشعر الأندلسي فيشعر الأعمى التطيلي"

تمحور موضوع بحثنا حول إشكالية رئيسية وهي

–كيف تمظهر شعر الغربة والحنين في شعر الأعمى التطيلي؟

– من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة بحثنا ما يلي:

– لم يقتصر الشاعر الاندلسي على الحنين إلى مسقط رأسه ومنشأ طفولته وذكريات حياته بل تعداه إلى مدن أسهمت في تكوين شخصيته وثقافته كالحنين إلى المدن الاندلسية

–إن مواضيع الغربة والحنين كلها تصب في معاني الشوق والألم من بين تلك الموضوعات نجد الحنين إلى الطفولة والاهل والمنزل والأم والوطن

–المنهج المنيع في هذا البحث هو المنهج الموضوعاتي .

-جاء في بحثنا مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع والأسباب والأهمية والإشكالية المطروحة والأهداف من الدراسة، المنهج المتبع، الدراسات السابقة والخطة المتبعة لإعداد البحث أما الفصل الأول جاء بعنوان شعر الغربة والحنين والمفهوم الغوي والاصطلاحي وذكرنا أسباب الغربة والحنين أسباب دينية وطبيعية واجتماعية وجاء في آخر الفصل الأول أثر الغربة على نفسية المغترب

- أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الشعر في بلاد الأندلس فعرض الحنين إلى الذكريات الماضية والتعريف بالشاعر الأعمى التطيلي- اسمه- نسبه- نشأته –شعره –وفاته وفي خضم الحياة تطرقنا إلى ذكر الوطن والحنين إليه والحنين والغربة المكانية في شعر الأعمى التطيلي والحنين إلى الأصدقاء والأقارب وأخيرا أنواع الغربة والحنين فير شعر الأعمى التطيلي.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1/ المصادر

*الأعمى التطيلي:ديوانه تحقيق احسان عباس:دار الثقافة،بيروت 1993

2/الكتب باللغة العربية.

1-ابن الأبار المغتصب الكتاب،تحفة القادم،إبراهيم الأبياري دار الكتب المصري القاهرة بيروت 1986

2-اسماعيل بن عماد الجوهري،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار كتاب الصحاح دار العلم الملايين1956

3- أميل ناصف أروع ما قيل في الوجدانيات، دار الجبل بيروت 1996

4-أمين العصمي: الغربة والحنين في الشعر الفلسطيتي جامعة فاريونس بنغازي 1995

5-بطرس البستاني أدباء العرب في الأندلس عصر الانبعاث.

6-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر:الحنين إلى الأوطان وشرح ظاهر الجزائري ط1 مطبعة المنار 1914

7-حازم القرطاجني،منهج البلغاء وسراج الأدباء فتح محمد الحبيب بن خوجة،دار المعارف الإسلامي بيروت 1931

8- حسن يوسف خربوش،مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع 1979

9-خليل بن أحمد الفراهيدي، مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني كتاب العين الأعمى للطباعات 1993/1917.

10-ابن الخطيب لسان الدين ديوانه ابن الخطيب المحبب والجهام الماضي والكمام 304

11-زينب خضراوي جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي

12-سلامة بن جندل الديوان دار الكتب العلمية بيروت 1987/1407م

13-صلاح الدين عمر باساود، أديب باغ، الوجيز في الجغرافيا اجتماعية

14-الطاهر أحمد مكي دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ،و الفلسفة دار المعارف، القاهرة مصر 1987 م

15-عمر بوقرورة الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث مركز منشورات جامعة باتنة على مطابع عمار قرفي باتنة،الجزائر.

16-عنترة بن شداد ديوانه

17-عبد الحميد عبد الله الهرامة،الأعمى التطيلي حياته أدبه منشورات موضوعية مكتبة الثقافية الدينية القاهرة مصر 1996 2005م

18- عيسى خليل، الأمراء في الشعر الأندلسي دار الدولية للإستثمارات الكفافية القاهرة مصر 2008م

19-عبد الرؤوف حلي علم الإجتماع السكاني .

20-ابن عذاري المراكشي لبنان المغترب في اختبار الأندلس والمغرب دار الثقافة 1983م

21-أبو العتاهية ديوان دار المادح للطباعة والنشر دمشق مطبعة جامعة دمشق(1384-1965)

22- عبد الله الطرازي مبادئ علم السكان –دار الفرقان عمان 1991م

23- عبد اللطيف محمد خليفة،دراسات في سيكولوجية الإغتراب دار غريب للطباعة القاهرة مصر.

24-الفتح بن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد عبد الله القيسي الإشبيلي فلاند الفيان ومجلس الأحيان تحقيق وتعليق.

25-فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي الدار البيضاء منشورات كلية الأدب بالرباط مطبعة النجاح الجديدة 1993م

26-ابن القيم الجوزي مدارج السالكين القاهرة 1992م

27-ابن قتيبة الشعر والشعراء ،تحقيق نصطفى أفندي مطبعة المعاهد القومية القاهرة (1950-1932)

28-أمرؤ القيس ديوانه.

29-محمد إبراهيم خور ، الحنين إلى الوطن في الأدب العربي ط1 دار النهضة 1973م

30-المراكشي ابن عبد الملك الذيل والتكملة الكتابي الموصول والصلة محمد بن شريحة دار الثقافة بيروت

31- محمد رضوان في الأدب الأندلسي سوريا دمشق دار الفكر للطباعة والنشر 1421هـ 2000م

32-محمد رجب الاغتراب منشأة المعارف المصرية الإسكندرية 1978م

33- محمود سامي البارودي ديوانه تحقيق الجارم ومحمد شقيق معروف دار العودة بيروت 1998 م

34-المعري شهاب الدين أحمد نفع الطيب من عصر الأندلس الرطيبب.

35-محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين دراسة موضوعية فنية مكتبة الثقافة الدينية.

36-يوسف عيد دفاتر أندلسية في الشعر والنثر النقد والحضارة والإعلام الكتاب طرابلس ليبيا ط01 2006م

-المعاجم والقواميس والموسوعات:

1/القرور بري:أيادي محمد الدين، القاموس مؤسسة الرسالة بيروت 1406م

2/سراج الدين محمد: الحكمة في الشعر العربي (موسوعة روائع الشعر العربي دار الراتب ط1 بيروت)

3/موسوعة روائع الشعر العربي الأهل والأقارب في الشعر دار الراتب الجامعة بيروت ط1 2000م

4/المعجم العربي الأساسي منظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم دار الناشر (دط)

5/ابن منظور لسان العرب مادة (غ،ر،ب) دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ط1 1993

6/محمد مجيد سعيد، الشعر فيعهد المرابطين الموحدين بالأندلس ط1 الدار العربية للموسوعات 1985م

-الرسائل والأطروحات الجامعية:

-1/إلهام سناني المغترب في الرواية المغاربية المعاصرة دكتوراء جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر 2019

2/حنان بخصيص الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث، فوزي معلوف(نموذجا) رسالة الماجستير جامعة محمد بوضياف مسيلة الجزائر العاصمة 2015

3/بن خفاجة ، تجربة الغربة والحنين فتيحة دحموس رسالة ماجستير جامعة باجي مختار قسنطينة 2005م

4/ بن سامة الربيعي أدب المحنة الإسلامية في الأندلس أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 1991م

5/ الحنين والغربة في شعر الأندلس عصر سيادة غرناطة 635-897م اعداد مها روحي إبراهيم أطروحة ماجستير في اللغة العربية لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسكين 2007م

المجلات والدوريات:

1-محمد سري جلال الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة الجامعة الجزائرية مجلة كلية التربية جامعة عين شمس القاهرة عدد 17

2- محمد الأصفهي مجلة الغربة والاغتراب العدد 22 المجلدات سنة 2010

فهرس المحتويات

الفهرس:

-إهداء .....

-شكر وعرفان .....

-مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول :شعر الغربة والحنين

تمهيد.....6

المبحث الأول: مفاهيم نظرية حول الغربة والحنين.....7

أ* لغة.....7

ب* اصطلاحا.....9

المبحث الثاني: أسباب الغربة والحنين 20

أ* أسباب دينية.....24

ب* أسباب طبيعية.....25

ج*أسباب اجتماعية 25

د* عمل نفسي 26

المبحث الثالث: أثر الغربة على نفسية الشاعر.....27

الفصل الثاني: الشعر في بلاد الاندلس

1* الحنين إلى الذكريات الماضية 36

انواع الغربة والحنين في شعر الأعمى التطيلي.....38

2*التعريف بالشاعر الأعمى التطيلي :اسمه -نسبه-ولادته-وفاته في خضم الحياة-نشأته-شعره.....40

3*ذكر الوطن والحنين إليه.....43

4*الحنين والغربة المكانية في شعر الأعمى التطيلي.....46

5* الحنين إلى الأصدقاء والأقارب 48

الخاتمة 53

الملخص.....56

قائمة المصادر والمراجع.....59

الفهرس المحتويات .....